الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

# جماليات التّقابل البلاغي في الربع الثاني من القرآن الكريم

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب(ة):
*مسعودة قندوز

إشراف الأستاذ(ة):
جميلة عبيد

السنة الجامعية: **2016/2015**

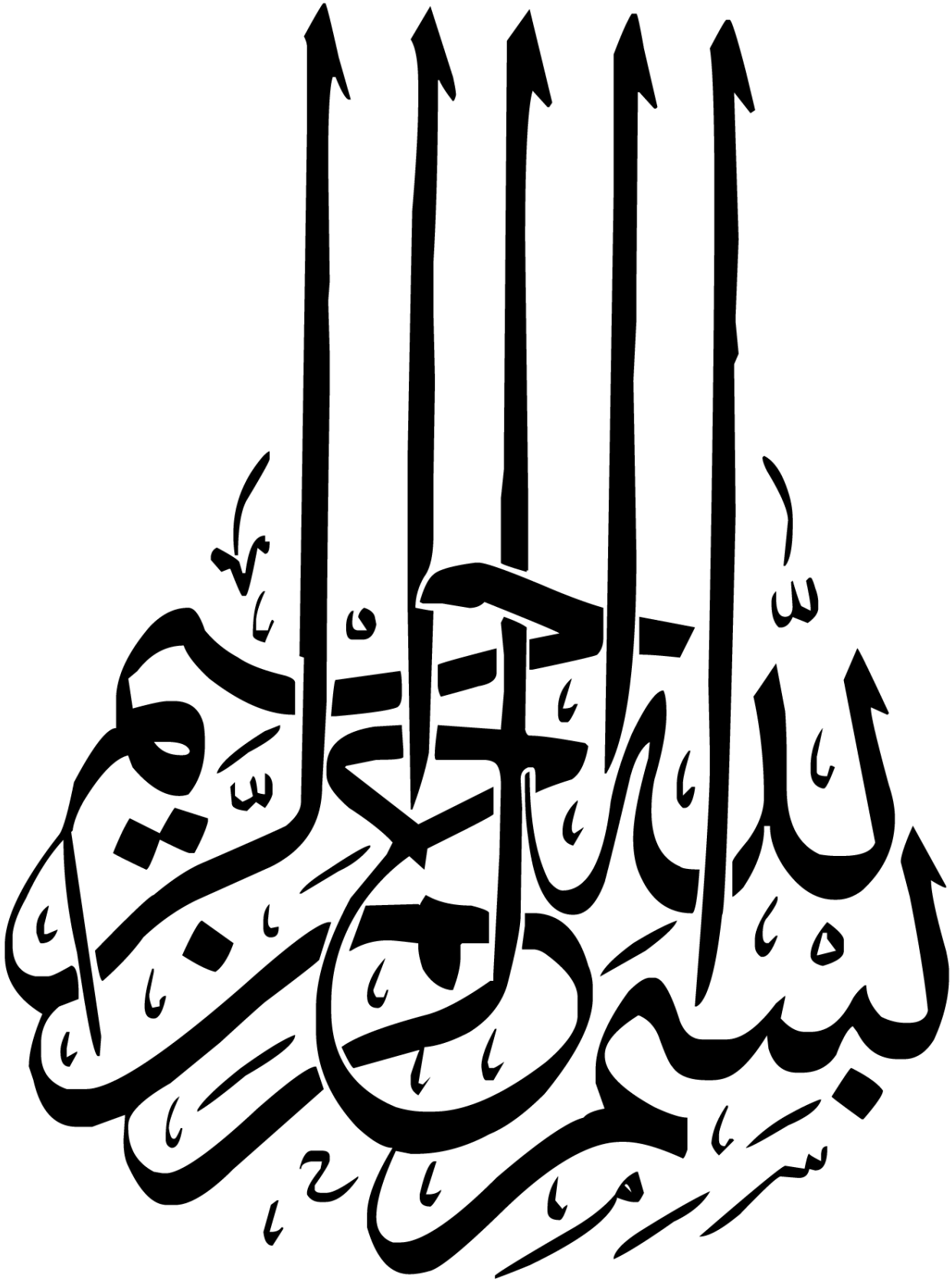
بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقديـــــر:

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم وميزنا بالعقل الذي يسرَّ طريقنا والذي أعطانا من موجبات رحمته الإرادة والعزيمة... الحمد الكثير والشُّكر الدَّائم لله عز وجل الذي وفقني على إتمام هذا العمل.

فلك الحمد والشُّكر يا ربّ.

وأتقدم بالشُّكر الجزيل للأستاذة المشرفة « جميلة عبيد » التي لم تبخل عليَّ بنصائحها القيِّمة ومعلوماتها الشاملة، فجزاها الله كلَّ خير.

وأجمل شكري وامتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذا البحث وتمحيصه فلهم منِّي فائق الاحترام والتقدير.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث، وأمدَّ لي يد العون من قريب أو بعيد.

إليكم جميعًا شكري وبارك الله فيكم.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿ ***اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ **

***اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ*** ﴾.

**سورة العلق / الآيات من 1-5**

## دعـــــاء

**بسم الله والصَّلاة والسلام على رسول الله، اللَّهم إني أسألك**

**يا مؤنس كلَّ وحيد، يا قريبًا غير بعيد، يا شاهدًا غير غائب يا غالبًا**

**غير مغلوب، يا حيُّ يا قيُّوم، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك باسمك**

**الأعظم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجلت له القلوب، أن تصلِّي على محمد وعلى آله**

**وأن ترزقني النَّجاح والفلاح.**

آميـــــــن...

## إهـــــــداء

الحمد لله العلية كلمته مع تغير الأوقات وتقلب الزمان السابقة نعمته على أهل اليقين والعرفان، الواضحة حجته بصرح الآيات والبرهان، القاصمة نعمته لأهل الظلم والعدوان المهلكة سطوته، لأهل المخالفة والعصيان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، اللهم سلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

أهدي حصيلة جهدي وعملي المتواضع إلى الوالدين الكريمين إلى من رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاءها قبل يديها، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى وأجمل وأعذب ما تلفظه شفتي إلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى من كلَّله الله بالوقار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني دون انتظار، إلى قدوتي في الصبر وطاعة الله أرجو من الله أن يمد في عمره، ويرزقه الفردوس من الجنة إليك أبي.

إلى الذين تطيب بهم الحياة وتكتمل:

إلى لؤلؤة حياتي أختي الغالية إلى قلبي "نعيمة" وزوجها "عمار" إلى أجمل ما رزقنا الله بهم إلى براعم المنزل وكتاكيت العائلة الرائعين على الإطلاق "خليل، أسامة، رؤيا"

باسم الأمل والأمل للحياة، باسم الحياة والحياة للبشر، بسم الزهور التي مصيرها الذبول أمَّا الرابط بيننا فلا

يزول إلى أختي NINA، وزوجها نجيب.

إلى المتماسك والمتفاني في عمله " حسين ".

إلى المجدِّ في عمله، والمرح في حياته " إسماعيل ".

إلى الجميل والمدلَّل " بلال ".

إلى أعمامي وعماتي وأولادهم.

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرها.

إلى صديقاتي وزميلاتي: " عليمة "، "آسيا"، "عايدة"، "سمية"، "زينة"، "سارة"، "جهاد"، "دنيا" "سعاد"، "وداد"، "مليكة"، "حياة".

إلى دفعة 2016 م.

إلى كل من نسيه قلمي فلن ينساه قلبي

وفي الأخير لا يسعني إلى أن أرفع يداي إلى ذو الجلال والإكرام متمنية التوفيق والنجاح، والسير في طريق الخير والحلال، وأن يملأ قلبي بالراحة والاطمئنان.

آمين يا ربّ.

**بشـــــــرى**

# مقدمة:

## مقدّمة:

يعدّ البحث اللّغوي من البحوث القديمة في التّراث العربي إذ بدأ مع قيّام الحركة العلمية في القرن الثّاني الهجري حيث نشأت الدّراسات اللّغوية العربيّة في رحاب التحّول الفكري والحضري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربيّة، إذ التفت العلماء إلى تبيين مزيّته والبحث عن مصدر الخلابة والرّوعة في آياته وذلك لا يتمّ إلّا عن طريق البلاغة التي نالت اهتمامًا بالغًا من قبل العلماء ، حيث تناولوها بالدّراسة والتّحليل لأنّها من أشرف العلوم التي تعنى بتجويد الكلام بغية توصيله واضحًا للأذهان، وتمدّه بالجمال الذي يؤثّر في العقول والقلوب، فهي بمثابة السّحر الحلال كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ من البيان لسحرًا».

إذن فالبلاغة أداة مهمّة لفهم الإعجاز القرآني وإدراك ما فيه من خصائص البيان وانسجام تأليفه، وسهولة نظمه وعذوبة جزالته، وذلك من خلال علومها الثلاث: علم البيان علم المعاني، علم البديع الذي يتضمّن مباحث عدّة من بينها: أسلوب التّقابل وقد كان له علوّ شأن ورفعة مكانة عند البلاغيّين القدامى باعتباره أداة فنّية في توضيح المعنى وإيصاله إلى الذّهن أضف إلى ذلك الأدوار التي يؤدّيها في بناء اللّغة التواصليّة والجمالية من خلال الرّبط الحسن بين الألفاظ والجمل والتّراكيب كلّ هذا شجّعني على اختيار "جماليات التّقابل البلاغي في القرآن الكريم" كونه النّموذج الأمثل للبلاغة العربيّة، متّخذة الرّبع الثّاني أنموذجًا.

وفي إنجاز هذا البّحث تبادرت إلى ذهني مجموعة من الأسئلة أهمّها:

-ما علاقة علم البلاغة بالقرآن الكريم ؟

-كيف كانت نظرة اللّغويّين والبلاغيّين لظاهرة التّقابل؟

-ما هي الصّور الجمالية للتّقابل في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم؟

-ما معنى التقابل وما هي أنواعة؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اتّبعت المنهج الوصفي المقارن من خلال المقارنة بين معنيين مختلفين ولفظين مختلفين، ولأنّه حسب اعتقادي مناسب لهذه الدّراسة لأنّ التّقابل قائم في عمومه على تلاقي الحدود المتضادّة والمختلفة.

وجاءت دراستي مبنية وفق خطّة تضمّنت مدخل وفصلين وخاتمة تصدّرتها مقدّمة أستعرضها كالآتي:

تحدّثت في المدخل عن الدّراسات البلاغية في القرآن الكريم وقدّمت تعريفًا للبلاغة في اللّغة والاصطلاح مع ذكر أقسامها ثمّ عرّفت بسور الرّبع الثّاني.

وعنونت الفصل الأوّل بمفاهيم جماليات التّقابل، فعرّفت بالجمالية القرآنية، وذكرت آراء البلاغيّين حول هذه الظاهرة منهم: "الجاحظ"، "أبي الحسن الرّماني"، و"عبد القاهر الجرجاني" ثمّ حدّدت مفهوم التّقابل في اللّغة وعند البلاغيّين القدامى: كـ "ابن المعتز"، و"أبي هلال العسكري"، و"سراج الدّين السّكاكي"... ومدى اهتمامهم بهذا الجانب من جوانب البلاغة وتوجّهت صوب الدّارسين المحدثين وإبراز نظرتهم للتّقابل وصوّره المختلفة، لأتطرّق بعدها للحديث عن التّقابل في القرآن الكريم الذي يكثر في نظمه من استخدام هذا الأسلوب كالمقابلة بين الدّنيا والآخرة، الموت والحياة، الخير والشرّ وغيرها من الحدود المتقابلة الضّرورية للاستمرار والتطوّر في الحياة.

أمّا الفصل الثّاني فخصّصته للكشف عن صوّر التّقابل سواء أكان بالتّضاد أو بالتّخالف أو بالتّماثل. راصدة جمالياته في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم والمتمثّلة في: الفاصلة القرآنية التّقديم والتّأخير، الذّكر والحذف.

وختمت بحثي بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج المستخلصة من هذه الدّراسة.

واعتمدت في عملي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل الكبير في إخراج هذا البحث وقد تصدّرها "القرآن الكريم برواية حفص"، الكتب التّفسيرية التي ساعدتني في استنباط وفهم معاني الآيات القرآنية ولعلّ أهمّها: «صفوة التّفاسير» لـ"محمد

علي الصّابوني"، «تفسير القرآن العظيم » لـ"ابن كثير"، «التّحرير والتّنوير » لـ"الطّاهر بن عاشور" «روح المعاني » لـ "الألوسي" بالإضافة إلى كتب البلاغة كـ «البيان والتّبيين » لـ"الجاحظ"، «دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة » لـ"عبد القاهر الجرجاني"، دون أن أنسى المعاجم العربيّة التي اعتمدتها في تحديد المفاهيم المتعلّقة بالبحث أذكر منها: « لسان العرب» لـ "ابن منظور"، «معجم العين» لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و «المحكم والمحيط الأعظم» لـ"ابن سيدة" وغيرها من المصادر والمراجع التي أعانتني في إنتاج هذا البحث. ولا أنكر بأنّني سبقت ببحوث في المجال نفسه.

وكأيّ بحث واجهتني مجموعة من الصّعوبات منها: صعوبة استقراء آراء البلاغيّين القدامى، واستنباط المادة العلميّة وتفصيلها وفق خطّة البحث أضف إلى ذلك صعوبة استخلاص معاني التّقابل في القرآن الكريم.

وفي الأخير أتقدّم بالشّكر الجزيل والامتنان الخالص لأستاذتي الفاضلة المحترمة والمشرفة على بحثي "**جميلة عبيد**" التي لم تبخل عليّ بنصائحها وإرشاداتها القيّمة وتقديم يد العون ومساندتها لي في إتمام هذا العمل المتواضع الذي يخدم لغتنا العربيّة التي تعدّ وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية لغة القرآن الكريم.

وكانت هذه فرصتي للتّدبر في معاني القرآن القيّمة، وتذوّق ثمراته الجليلة، فما وفقت فيه فمن الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم كما أتمنى أن يكون إن شاء الله دعمًا للمكتبة الجامعية لتشتمل على إضافة مهمّة في هذا الجانب لِما احتواه من كنوز العلم.

# مدخل

# مدخـــل:

**تمهيد**

**أوّلا: الدّرس البلاغي في القرآن الكريم**

**ثانيا: البلاغة- تعريفها وأقسامها**

**ثالثا: التّعريف بسور الرّبع الثّاني من القرآن الكريم**

**تمهيد:**

يعدّ القرآن الكريم حجة بلاغية كبرى ومعجزة عظمى أنزلها الله سبحانه وتعالى، ولا يستطيع الخلق الإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ سورة الإسراء/88 .

وقد وقف العرب أمام هذه المعجزة منبهرين لا يعرفون لذلك سبباً، ولا يستطيعون لتأثيره ردًّا إذ دفعتهم إلى الخوض في الدِّراسات البلاغية بغية البرهنة على إعجازه وفهم آياته وأسلوبه وكان هذا الغرض من أهمّ الأهداف التي دفعتهم إلى البحث والتّأليف[1].

## أوّلًا: الدّرس البلاغي في القرآن الكريم:

البلاغة أداة مهمة لفهم قضية الإعجاز القرآني، فكانت الكتب الخاصة بالإعجاز العلمي هي النّواة الأولى في نشأة وتطور هذا العلم منها:

كتاب "نظم القرآن" لـ "الجاحظ" (ت 255هـ) الذي أشار إليه في مقدمة كتابه "الحيوان" فقال: «... كما عبتَ كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه » رادًّا على رأس المعتزلة "أبي إسحاق النّظام" الذي قال: «... أتاني كتابك تذكر أنّك لم ترد الاحتجاج لنظم القرآن، وإنّما أردت الاحتجاج لخلق القرآن »، و"الجاحظ" أوّل من ألّف كتابا في شأن إعجاز القرآن والكتاب لم يصلنا، ولو وصلنا لرأينا فيه لفظ التّحدي محفوفا بلفظ العجز[2].

وكذلك "عليّ بن عيسى الرّماني" (ت 386هـ) له رسالة مختصرة في إعجاز القرآن، إذ أثبت أنّ كتاب الله معجز ببلاغته قال: «البلاغة على ثلاث طبقات: عليا ووسطى ودنيا والعليا هي بلاغة القرآن والوسطى والدّنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة»[3].

---

[1]– ينظر: نادية عبد الرّضا علي الموسوي، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار صفاء، عمان –الأردن، ط1 2014م–1435هـ، ص20، سورة الإسراء/88.

[2]– ينظر: محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، جامعة الكويت، دبي، ط1، 1428هـ–2007م، ص65.

[3]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، دت، ص104.

وبرز في هذا المجال "أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري" الذي توفي (سنة 395هـ)، وتحدّث في مقدمة كتابه عن فضل علم البلاغة وأهميته إذ يقول: «أنّ أحق العلوم بالتّعلم، وأولاها بالتّحفظ – بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه – علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى (...) والإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب»[1].

ويجمل "الباقلاني" (ت 403هـ) نظريته في إعجاز القرآن إذ يقول: «إنّه بديع النّظم عجيب التّأليف، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذّي يعلم عجز الخلق عنه»[2].

أمّا "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) ألّف كتابي "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وتحدث عن نظرية النّظم وجعلها المحور الأساس الذّي يدور حوله كل موضوع[3].

## ثانيا: البلاغة – تعريفها وأقسامها:

### 1 -تعريف البلاغة:

#### أ -لغة:

جاء في اللّسان أنّ البلاغة مأخوذة من مادة (ب.ل.غ) يقول: «بَلَغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلَاغًا: وصل وانتهى وأَبْلَغَهُ هو إِبْلَاغًا وبَلّغَهُ تَبْلِيغًا وتبلّغ بالشّيء: وَصَلَ إلى مُرَادِه وبلغ مبلَغ فُلان ومَبْلَغَتُهُ. وفي حديث الاستسقاء: واجعلْ ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين والبلاغُ ما يُتَبَلّغُ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب (...)، والبلاغة: الفصاحة والبَلْغُ والبِلْغُ البليغ من الرّجال. ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ: حسن فصيحُه يبلغ بعبارة لسانه كُنْه ما في قلبه والجمع بلغاءُ: وقد بَلُغ بالضمّ بلاغةً أي صار بليغًا»[4].

---

[1]– أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل بن هيثم، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1371هـ-1952م، ص2.

[2]– البلاغة تطور وتاريخ، المرجع السابق، ص108.

[3]– ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص26.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119، مادة (بَلَغَ)، ج1،3

وعرّفها "الفيروز آبادي" بقوله: «بلغ المكان بلوغاً، وصل إليه، أو شارف عليه، والغلام أدرك، وأمر الله بلغ، أي بالغ نافذ، يبلغ أين أريد به والبليغ الفصيح (...) وبلّغ الفارس تبليغًا: مدّ يده بعنان فرسه ليزيد في جريه. والإبلاغ والتبليغ الإيصال»[1].

أمّا "الجوهري" فيقول عن البلاغة: «بلغت المكان بلوغًا: وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** ﴾ سورة الطلاق/02. أي قاربنه. وبلغ الغلام أدرك والإبلاغ: الإيصال، والبلاغ الكفاية»[2].

نستنتج أن معنى البلاغة في المعاجم العربية هو الوصول والانتهاء.

**ب -اصطلاحا:**

اجتهد البلاغيون منذ القديم في وضع تعريفات محددة لعلم البلاغة كـ"الجاحظ" (ت 255هـ) في كتابه "البيان والتبيين". ومن أهمّ ما توصّل إليه قول بعضهم: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[3].

ومراد "الجاحظ" من هذا القول أنّ المتكلّم عندما يقول كلامًا بليغًا تكون أفكاره ومعانيه في الذهن أولاً، ثم تترجم إلى ألفاظ، وعندما يصل هذا الكلام إلى السامع تكون الألفاظ أسبق في السمع على المعاني، فالسامع يسمع اللفظ، ثم يشعر بمعناه. ويدعو "الجاحظ" في ذلك إلى التّجويد اللّفظي وحسن الصياغة مع تحري المعاني الشريفة.

إذن: فالبلاغة لا تكون في اللفظ وحده، ولا في المعنى وحده بل هي في تلاحمهما وترابطهما معًا كالروّح والجسد.

ومع مجيء القرنين السّابع والثّامن الهجري ظهرت طائفة من العلماء كان لها الفضل في جعل البلاغة علمًا قائمًا بذاته بعد أن كانت مرتبطة بعلوم كثيرة منها علم المنطق اليوناني ومن أشهر هؤلاء "الخطيب القزويني" (666هـ-739هـ) الذّي هذب الكثير من المصطلحات

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرّسالة، بيروت- لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، مادة (بَلَغَ)، ص780.

[2]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم، بيروت – لبنان، ط4، 1990م، مادة (بَلَغَ)، ج4، ص 316،.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م، ج1، ص115.

والمسائل البلاغية بأسلوب سهل في كتابه "تلخيص المفتاح" فمعنى البلاغة عندهم يختلف باختلاف موصوفها وهو أحد الإثنين الكلام والمتكلّم[1].

وهذا يعني أنّ البلاغة تقتصر على الكلام والمتكلّم فقط، ولا توصف الكلمة بأنّها بليغة لعدم ورود السّماع بذلك يقول "القزويني": «البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته (...) فالبلاغة راجعة إلى اللّفظ باعتبار إفادته المعنى بالتّركيب»[2].

والحال (المقام) هو المناسبة التي ذكر فيها الأسلوب كالمدح، الفخر، الرّثاء. ومقتضى الحال: هو تلك الصّورة الخاصة التّي ورد عليها كلام المتكلّم كالإطناب والإيجاز، التأكيد. ونعنى بمطابقة الكلام لمقتضى الحال اشتماله على هذه الصورة الخاصّة. **فالمدح** مثلا حال يدعو لإيرادها على صورة الإطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز.

فكل من المدح والذّكاء **حال ومقام**، والإطناب والإيجاز مقتضى، وإيراد الكلام على صورتيّ الإطناب والإيجاز **مطابقة للمقتضى**[3].

**مثال:** إنّ زيدًا لقَائِم.

نقولها لمن ينكر قيّام زيد، وإنكار المخاطب حال لأنّه أمر دعانا لأن نورد كلامنا مصورًا بصورة التّأكيد التي هي مقتضى الحال، واشتمال الكلام على هذه الصورة هو المطابقة للمقتضى.

هذا في حديثنا عن بلاغة الكلام، أمّا بلاغة المتكلّم هي ملكة أوصفة قائمة في نفسه راسخة فيه يستطيع أن يؤلف بها كلامًا بليغًا في أي غرض يريده ويحتاج البليغ إلى مايلي:

1. الطّبع والموهبة، الذّهن الثاقب، الخيال الخصب وهذه صفات خلقية.

---

[1]– أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة، عمان– الأردن، ط1، 1427هـ–2006م، ص10.

[2]– سعد الدين أبي محمد عبد الرّحمان القزويني، التّلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرّحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص33–35.

[3]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني – علم البيان– علم البديع، دار المسيرة، عمان – الأردن ط1، 1427هـ–2007م، ص48.

2. الثقافة اللّغوية والنّحوية، معرفة أحوال النّفس البشرية وطبائعها، والإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية وهذه صفات مكتسبة[1].

## 2 -أقسام البلاغة:

يعنى علم البلاغة بدراسة الكلام العربي الفصيح، ومدى مطابقته لمقتضى الحال. وموضوعات هذا العلم الأساسية ثلاثة وهي: علم البيان، علم المعاني، علم البديع.

### 1) علم البيان:

#### -تعريفه:

أ -**لغة:** البيان ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيَانًا: اتّضح، فهو بيِّنٌ. والجمع أبنياء وتبيّن الشيء: ظهر. وقالوا بان الشيء واستبان وتبيَّن وأبان وبيَّن بمعنى واحد[2].

#### ب -اصطلاحا:

هو معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ؛[3] ومعنى هذا أنّ مجال علم البيان هو الصورة الأدبيّة أو الفنّية التي يبدعها المتكلّم، فيستطيع من خلالها التعبير عن المعنى الواحد بطرائق مختلفة.

ويتضمن علم البيان ثلاث أبواب رئيسة هي المجاز بنوعيه "المرسل والعقلي"، التّشبيه والكناية، والاستعارة. وتعرف هذه الأبواب بالصّور البيانية التي تؤثّر في النّفوس، وتبعث الإعجاب في الشّعور، لأنّها قائمة على الخيال الواسع الخصب، والإحساس المرهف الذي نجده عند المبدعين[4].

---

[1]– مدخل إلى البلاغة العربية، علم البيان – علم المعاني– علم البديع، المرجع السابق، ص49.

[2]– لسان العرب، مادة (بَيَن)، ج1، ص406.

[3]– رحمان غركان، نظرية البيان العربي، دار الراني، دمشق، ط1، 2008م، ص49.

[4]– ينظر: بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، ط1 2008م، ص212–213.

ونشير أنّ أوّل من وضع علم البيان ودوّن مسائله "أبو عبيدة معمر بن المثنى" في كتابه "مجاز القرآن"، وتبعه "الجاحظ"، و"ابن المعتز"، "قدامة" و"أبي هلال العسكري"، ثم جاء شيخ البلاغيّين "عبد القاهر الجرجاني" فأحكم أساسه وأكمل بيانه[1].

## 2) علم المعاني:

إذا كان "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) أول من وضع علم المعاني فإنّ "السّكاكي" (ت 626هـ) أول من استعمل هذا العلم بمفهومه العلمي المعروف، إذ عرّفه في كتابه "مفتاح العلوم" قائلاً: «اعلم أنّ علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[2].

ومعنى هذا تأليف الكلام شرط أن يكون مفيدًا، وذلك بتتبع القواعد النّحوية، ووضعه حسب ما يناسبه من مقام لذلك قيل: لكلّ مقام مقال.

ويعرّفه "القزويني" بقوله: «هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي التّي بها يطابق مقتضى الحال»[3].

وليس ثمّة تباين بين التّعريفين السّابقين، وفي مقدورنا تبسيط التّعبير عن دلالتهما المشتركة بالقول إنّ علم المعاني هو العلم الذي يعرّفنا صياغة العبارة صياغة تناسب تمامًا المقام الّذي تقال فيه وتعبّر تعبيرًا دقيقًا عن القصد الّذي نبتغيه[4].

وتكمن فائدة علم المعاني في:

- معرفة إعجاز القرآن الكريم وأسراره، وقد أجمع أهل التّحقيق أنّه لا سبيل للاطّلاع على معرفة تلك الأسرار إلاّ بإدراك هذا العلم.

---

[1]- عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة، ط1، 1432هـ-2011م، ص39.

[2]- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص247.

[3]- سعد الدين أبي محمد عبد الرّحمان القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان والبديع، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، دت، ص15.

[4]- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشنيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، منشورات الجامعة المفتوحة الإسكندرية، 1993م، ص53.

-الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه لكي تحتدي حذوه وتنسج على منواله وتفرّق بين جيّد الكلام ورديئه[1].

## 3) علم البديع:

### -تعريفه:

أ -**لغة:** كلمة البديع مأخوذة من مادة (ب.د.ع)، عرّفه "ابن منظور" بقوله: «البديع المحدَثُ العجيبُ. والبديع: المبدِعُ، وأبدعتُ الشيء اخترعته لاعلى مثال سابق. والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إيّاها قال عزّوجل: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ أي خالقها ومبدعها»[2].

أمّا في أساس البلاغة: «أَبْدَعَ الشيء وابتدعه: اخترعه وسقاء بديع جديد. ويقال: أبدعت الرّكابُ إذا كلّتْ. وحقيقته أنّها جاءت بأمر حادث بديع»[3].

إذن فمعنى البديع في المعاجم العربية يدور حول الجدّة والحداثة. أما عن الدلالة الاصطلاحية للبديع عند البلاغيّين فله أكثر من تعريف وإن اختلفت لفظًا فإنها متفقة معنى. ويمكن أن نقتصر منها على تعريف واحد، فعلم البديع: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدّلالة»[4].

ومقتضى الحال يختص به علم المعاني، ووضوح الدلالة من اختصاص علم البيان وورود كلمة "علم" في القول تعني أن البديع له قواعد وأصول تحكم مسيرته وتوجه فهمه.

وتقسم الفنون البديعية إلى قسمين:

قسم يرجع فيه التحسين إلى اللفظ، وقسم يرجع التحسين فيه إلى المعنى: فالأول بديع لفظي والثاني بديع معنوي، ولا انفصال بينهما، لأن الفصل يؤدي إلى التشويه في التركيب وكأنه فصل الرّوح عن الجسم، والجسم عن الرّوح، وجمال الألفاظ يكون في تعلقها بالمعاني وحسن

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1999م، ص47.

[2]- لسان العرب، مادة (بَدَعَ)، ج1، ص230، سورة البقرة /117.

[3]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، مادة (بَدَعَ)، ج1، ص50.

[4]- شفيع السيّد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص218.

المعاني في وجودها في التركيب، وهذه نظرة "عبد القاهر الجرجاني" التي تقوم على التكامليّة[1].

وقد تناول البلاغيون علم البديع بالشّرح والتّفصيل وتتبعوا مراحل تطوره عبر العصور، إذ يعدّ الخليفة العباسي "عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرّشيد" المولود سنة 247هـ أول من وضع أصول هذا العلم في كتابه "البديع" الذي ألفه سنة 274هـ ووافته المنية عام 296هـ. وسبب تأليفه لهذا الكتاب الردّ على من زعم من معاصريه أنّ "بشارًا بن برد"، و"مسلمًا بن الوليد الأنصاري" و"أبا نواس" هم السّابقون إلى استعمال البديع في شعرهم معلنًا عن هذه الغاية في مقدّمة كتابه قائلا: «قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصّحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع ليعلم أن "بشّارًا" و"مسلمًا" و"أبا نواس" ومن تقيّلهم* وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكنّه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتّى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه»[2].

كما تعرض "ابن المعتز" لتعريف علم البديع إذ قال: «والبديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء، ونقاد المتأدبين منهم » وذكر أنواعه وأحصاها ثمانية عشر نوعًا خصّ منها بالأهمية والتقديم خمسة أنواع هي: الاستعارة، التجنيس، المطابقة أو الطباق، ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي[3].

ومن الذين تلقفوا محاولة "ابن المعتز" العلمية في علم البديع وأضافوا إليها معاصره "قدامة بن جعفر" (ت 337هـ) في كتابه "نقد الشعر"، وقد بلغت فنون البديع التي ذكرها أربعة عشر نوعًا، لكنّه في الحقيقة اهتدى إلى تسعة أنواع جديدة من أنواع البديع هي: الترصيع الغلوّ، صحة التقسيم، صحّة المقابلات، صحة التّفسير، الإشارة، الإرداف، التّمثيل الإيغال[4].

---

[1]– البلاغة العربية، المرجع السابق، ص219.

* حاكاهم.

[2]– ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النّهضة العربية، بيروت–لبنان، دت، ص13.

[3]– البلاغة تطور وتاريخ، المرجع السابق، ص68.

[4]– علم البديع، المرجع السابق، ص18.

وتوالت الدّراسات التي تناولت فن البديع ككتاب "الصناعتين" لـ "أبي هلال العسكري" (ت 395هـ) الذي خصّص الباب التّاسع منه لشرح البديع، وجعله في خمسة وثلاثين فصلًا إذ يقول مصرّحًا: «وقد شرحت في هذا الكتاب فنونه، وأوضحت طرقه، وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع: التّشطير، المحاورة، التّطريز، المضاعف الاستشهاد، التّلطف»[1].

ولا يفوتنا الحديث في هذا المقام عن مؤسس علم البلاغة "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) من خلال كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة". وقد تحدث عن ألوان من البديع هي: الجناس، السجع، حسن التّعليل مع الإشارة أحيانا إلى الطّباق والمبالغة[2].

وبلغ البديع ذروة نضجه في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن على يد "الخطيب القزويني" الذي لخص كتاب "مفتاح العلوم" في كتاب سمّاه "تلخيص المفتاح"، ثم شرحه في كتاب سمّاه "الإيضاح" وفيه أخذت علوم البلاغة وضعها، وتحددت موضوعاتها وانفصلت أقسامها المعاني والبيان والبديع. وعلى ذلك سارت الدّراسات البلاغية بعد أن كانت متداخلة عند سابقيه[3].

نستنتج أنّ للبديع أهمية بلاغية أصيلة لها أثرها في النّفوس من حيث توكيد المعاني، إن اللفظ وإن المعنى شرط أن يكون استخدام المحسنات منسجما مع سياق الفكرة دون مبالغة وتكلف ومخالفة الطّبع السّليم.

---

[1]– الصناعتين– الكتابة والشّعر، المصدر السابق، ص267.

[2]– أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني بجدة، ط1، 1412هـ–1991م، ص27.

[3]– البلاغة العربية، المرجع السابق، ص217.

## ثالثا: التّعريف بسور الرّبع الثّاني من القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، المنقول إلينا بالتّواتر، المتعبد بتلاوته، الرّوح الذي يطير به الإسلام إلى القلوب والمدّ السّاري في تغذية الأرواح والنّفوس والنظام الكامل الكافل لسعادة الإنسان في الدّنيا والآخرة، إذ يضم هذا الكتاب العزيز بين ضفتيه ستين حزبًا منها ما نزل بمكة ومنها ما نزل بالمدينة.

وقبل الحديث عن المكّي والمدني، وبما أن دراستي تنطوي على الرّبع الثّاني من القرآن الكريم الذي يتضمن خمسة عشر حزبًا وجب أن نتعرف عن سوره وهي كالآتي: سورة الأعراف، سورة الأنفال، سورة التوبة، سورة يونس، سورة هود، سورة يوسف، سورة الرّعد سورة إبراهيم، سورة الحجر، سورة النّحل، سورة الإسراء، سورة الكهف.

### في معرفة المكّي والمدني:

اشتهر بين الناس ثلاث اصطلاحات للمكّي والمدني:

- **الأوّل:** أخرج "عثمان بن سعد الرّازي" بسنده إلى "يحي بن سلّام" قال: ما نزل بمكّة وما نزل في طريق المدينة فهو من المكّي، وما نزل على النّبي صلّى الله عليه وسلّم في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني.
- **الثّاني:** أن المكّي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.
- **الثّالث:** المكّي ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة[1].

### سورة الأعراف:

تسمى هذه السّورة سورة الميقات لاشتمالها على ذكر ميقات موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا** ﴾ سورة الأعراف /143.

---

[1]– الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطي، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرّسالة ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 1429هـ–2008م، ص32–33.

وهي مكية بلا خلاف، وقد اختلف في عدد آياتها فهي مائتان وست آيات عند أهل المدينة والكوفة، ومائتان وخمس في عدّ أهل الشام والبصرة، نزلت بعد سورة (ص) وقبل سورة (قل أوحي)[1].

## سورة الأنفال:

نزلت سورة الأنفال بالمدينة، وعدد آياتها سبعون وخمس آيات والأنفال الغنائم. كانت خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليس لأحد منها شيء.

وقد ذكر الإمام "أحمد" سبب نزولها فقال: حدّثنا محمد بن سلمة عن أبي إسحاق بن عبد الرّحمن، عن سليمان، عن مكحول بن أبي أمامة قال: سألت عبادة عن الأنفال، فقال فينا – أصحاب بدر– نزلت، حين اختلفنا في النّفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقسمه رسول الله بين المسلمين سواء[2].

## سورة التّوبة:

تعدّ سورة التّوبة من السور المدنية، وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون، لها أسماء عدّة: براءة، التّوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشرّدة، المخزية، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكلة المدمدمة.

ولم ترد البسملة في سورة التّوبة فقد قال "عليّ" و"ابن عباس" رضي الله عنهم: أنّ بسم الله أمان وبراءة نزلت لرفع الأمان، وكانت قصتها تشبه قصة الأنفال لأن فيها ذكر العهود، وفي براءة نبد العهود[3].

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسية للنّشر، ج8، ص6،.

[2]– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة، دت، ص6–7.

[3]– النّسفي، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، م2، ص415.

## سورة يونس:

سورة يونس من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية، وآياتها تسع ومائة وسميت بهذا الاسم لذكر قصة يونس عليه السلام فيها، وما تضمنته من العظمة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحلّ بهم البلاء والعذاب، وهذا من الخصائص التي خصّ الله بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم[1].

## سورة هود:

سورة مكّية، وقال "ابن عباس" و"قتادة" إلا آية ؛ وهي قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ**﴾ سورة هود /114 فهي مدنية.

وقد رويّ عن "أبي بكر" رضي الله عنه قال للرّسول: يا رسول الله قد شبت ! فقال شيبتني هود... فالفزع يورث الشّيب وذلك أن الفزع يذهل النّفس فينتشف رطوبة الجسد، وتحت كل شعرة منبع، فإذا انتشف الفزع رطوبته يبست المنابع، فيبس الشّعر وابيضّ[2].

نفهم من هذا القول أن سبب الشيب هو الفزع لأن النفس تذهل بوعيد الله وأهوال ما جاء به الخبر عن الله.

## سورة يوسف:

وهي مكّية كلها، وقال "ابن عباس" و"قتادة" إلّا أربع آيات منها. وروي أنّ اليهود سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن قصّة يوسف فنزلت السورة، واختلف العلماء في تسمية هذه السورة "أحسن القصص" من بين سائر الأقاصيص؟ فقيل: لا توجد قصة في القرآن

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، دت، م1، ص 571–572.

[2]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص1،.

تتضمن من العبر والحكم ما تضمنته هذه القصّة ؛ وبيانه قوله تعالى في آخرها: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الألْبَابِ** ﴾[1] سورة يوسف /111.

## سورة الرّعد:

سورة الرّعد مكّية، وعدد آياتها ثلاث وأربعون.

موضوعها الرئيسي هو العقيدة وقضاياها، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية لله وحده في الدّنيا والآخرة، ومن ثمّ قضية الوحي وقضية البعث.

وسمّيت بهذا الاسم لورود ذكر الرّعد فيها بقوله تعالى: ﴿ **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ** ﴾،[2] سورة الرّعد /13.

## سورة إبراهيم:

سورة إبراهيم كذلك من السور المكية، وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية، تناولت موضوع العقيدة في أصولها الكبرى «الإيمان بالله، الإيمان بالرّسالة، الإيمان بالبعث والجزاء » وسمّيت هذه السورة الكريمة بسورة إبراهيم، تخليدا لمآثر أب الأنبياء، وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام، الذي حطّم الأصنام، وحمل راية التّوحيد، وجاء بدين الإسلام الذي بعث به خاتم المرسلين[3].

## سورة الحِجر:

مكية وعدد آياتها تسع وتسعون آية، ويدور محورها حول مصارع الطغاة والمكذّبين لرسل الله في شتّى الأزمان والعصور، وسميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح وهم قبيلة ثمود – وديارهم في الحِجر بين المدينة والشّام– إذ كانوا ينحتون الجبال ليسكنوها

---

[1]– الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق، ص 120/118.

[2]– سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1972م، ج13، ص2039،.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م2، ص89.

وكأنّهم مخلدون في هذه الحياة، لا يعتريهم موت ولا فناء، فبينما هم آمنون مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصّباح[1].

## سورة النّحل:

تعدّ هذه السورة من السور المكية، وعدد آياتها مائة وثمان وعشرون، وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية والوحي والبعث. وفي خضم هذه الموضوعات نستنتج أن سبب تسميتها بهذا الاسم اشتمالها على تلك العبرة البليغة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق[2].

## سورة الإسراء:

سورة الإسراء من السور المكية، التي نزلت قبل الهجرة، وقد ارتبط نزول هذه السورة بحدث كبير، وهو المعجزة الكبرى الثانية للنبي الأكرم صلّى الله عليه وسلّم بعد القرآن الكريم وهو إسراؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه إلى السّماء فيما عُرف بعد ذلك (بالإسراء والمعراج). وقد ورد هذا الأمر صريحًا في قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الذِّي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذّي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[3] سورة الإسراء /1..

---

[1]– صفوة التّفاسير، المرجع السابق، م2، ص104–105.

[2]– في ظلال القرآن، المرجع السابق، ج14، ص 2058.

[3]– أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي – معالم التّنزيل– دار طيبة، م5، 147/145،

## سورة الكهف:

سورة الكهف مكية وعدد آياتها مائة وعشر آيات، والكهف هو الغار في الجبل وقد اختلفوا فيه، أمّا الرّقيم قال "سعيد بن جبير": هو لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصصهم ثم وضعوه على باب الكهف، وقصّتهم تعرض نموذجًا للإيمان في النّفوس المؤمنة[1].

نستنتج من خلال تعرّفنا على سور الرّبع الثاني من القرآن الكريم أنّها نزلت كلها بمكة عدا سورتي الأنفال والتّوبة. ومعظم هذه السوّر يتناول الموضوعات العقائدية كالإيمان بالله والرّسل عليهم السلام، وكذا الوحي ويوم البعث، وغيرها من المحاور التّي تثّبت الإيمان في نفوسنا وتقوّيه كي نقبل على عبادة الله سبحانه وتعالى ولا نشرك به شيئًا.

[1]– فاضل ضايف سلطان، سورة الإسراء – دراسة بلاغية دلالية– رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة– كلية الآداب قسم اللغة العربيّة، 1428هـ–2007م، ص 19–20.

# الفصل الأوّل:

# مفاهيم جماليات التّقابل

**أوّلا: الجمالية القرآنية:**

**1 – مفهومها**

**2 – آراء البلاغيين في الجمالية القرآنية**

**ثانيا: مفهوم التّقابل:**

**1 – في اللّغة**

**2 – في اصطلاح البلاغيين القدامى**

**3 – التّقابل عند الدّارسين المحدّثين**

**4 – التّقابل في النّص القرآني**

# أوّلاً: الجمالية القرآنية:

## 1 -مفهومها:

إنّ كلام الله كلّه جميل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الرّوعة والجمال، فقد أخبرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الله فقال: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال»[1].

قبل الشّروع في بيان قيمة الجمالية القرآنية، يجدر بنا أن نتحدّث عن الجمال، إذ تدور اشتقاقاته في مدارات متعدّدة قد تجد بينها اشتراكا في المعنى وقد تجد تباعدا، بحيث يصعب جمع دلالاتها في أصل واحد. الأمر الذي يجعل الباحث أمام تراكم الآراء واختلاف المواقف حول هذه المسألة. فالسؤال المطروح: ما سبب هذا الاختلاف؟ هل مردّه إلى الشيء المحكوم عليه بالجمال؟ أم يرجع إلى اختلاف الأذواق؟

يجيبنا "عز الدين إسماعيل" ويردّ أسباب الاختلاف بين الأفراد والجماعات – حول الجمال– إلى حاسة الذّوق، فهناك أجناس وبيئات مختلفة مما ينشأ عنها أذواق مختلفة فالجمال إذن يُدرك بواسطة فهو إحساس ذاتي، أي تأثّر بمظهر فنّي يشيع في النّفس حالات البهجة والرضا. « فإذا حكمت بأنّ هذه الوردة جميلة فليس ذلك نتيجة قياس حتمي منطقي أو نتيجة تجربة، وإنّما هو نتيجة لحكم ذاتي فردي، وكأنّه أمر صادر عن وعينا الجمالي »[2]. فإدراك الجمال ينبغي له تهديب في النّفس، ودقة في الذّوق، لا تُكتسبان إلا مع العلم ومعاينة ثمرات الفنون، ذلك إلى استقامة الفطرة وسلامة الطّبع[3].

لكن هناك رأي آخر يرى أنّ الجمال مدرك من مدركات العقل، فالسّمع يُدرِك الأصوات والألحان الجميلة، والبصر يدرك الألوان والأشكال إلاّ أنّ السّمع والبصر يقدّمان للعقل المادة، والعقل ينفد إلى ما في المادة من نسبة ومعنى[4].

---

[1]– أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطّعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1422هـ–2001م كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ص54.

[2]– ينظر: كريب رمضان، فلسفة الجمال في النّقد الأدبي، مصطفى ناصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، دت، ص19.

[3]– عز الدين الأمين، نشأة النّقد الأدبي الحديث في مصر، دار المعارف بمصر، ط2، 1390هـ–1970م، ص158.

[4]– فلسفة الجمال في النّقد الأدبي، المرجع السابق، ص23.

نستنتج أن معرفة الجمال تكون إمّا بالعقل وإمّا بالحوّاس لكن حسب رأيي الإحساس بالجمال هو تجربة نفسية في المقام الأوّل، والشّخص إذا أحسّ بهذا الإحساس يشعر بالفرح والسّرور في نفسه لأنّه يخفّف عنه تعب الحياة وأحزان.

أمّا جمالية القرآن الكريم فتكمن في السوّر والآيات، باعثًا الحياة في المعاني المقصودة محرّكًا الانفعالات، مثيرًا لمشاعر شتّى، ترتسم فيه القيّم الجمالية، فتحرّك الوجدان خوفًا وخشية، راحة واطمئنانًا، رعبًا وفزعًا، وشعورًا بالرّاحة التّامة. كلّ هذه البواعث الجمالية تشكل طاقة كبيرة يحرّكها القرآن الكريم في نفس القارئ المؤمن ويبدو الانسجام مصدرًا من مصادر الطّاقة الجمالية في القرآن الكريم، يتجلّى هذا في جمال الكون والطّبيعة وتوزع الأشكال والألوان[1].

وقد كان نزول القرآن الكريم أهم حدث هزّ وجدان العرب وحرّك عقولهم، واستثار ما لديهم من فصاحة وبلاغة وذلك لما يحتويه من قدرة إعجازية وصور جمالية، فوقفوا أمامه منبهرين. إذ رُوي عن "الوليد بن المغيرة" أنّه استمع إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وهو يقرأ القرآن الكريم فقال: «والله لقد سمعت من محمد كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق...».

وفي هذا الصّدد يقول جلّ في علاه: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ سورة الجن/ 1-2[2] .

ولا يخفى أن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان أبلغ العرب وأفصحهم كلامًا. حتّى قال عنه "الجاحظ" أنّه لم ينطق إلاّ عن ميراث حكمة ولم يتكلّم إلا بكلام قد حفّ بالعصمة... وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبّة وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلّة عدد الكلام[3].

كما أنّ تأثّر "عمر بن الخطّاب" –رضي الله عنه– بسماعه القرآن الكريم، ودخوله الإسلام بعد ذلك، لَخير دليل على قوّة تأثير الكلمة القرآنية في النّفوس. هذا الذي جعل علماء

---

[1]– ابتسام مرهون، جمالية التّشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، 2010م، ص24-25.

[2]– ينظر: عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص20،.

[3]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، ج2، ص17.

البلاغة يتلقون هذه الكلمة بكثير من الإنجداب، فقدّموا للدّراسات البلاغية القرآنية ما لم تقدّمه أي دراسات أخرى على مرّ التّاريخ[1].

## 2 -آراء البلاغيين في الجمالية القرآنية:

تعدّ الجمالية القرآنية اتّجاه أدبي وفنّي يلبّي حاجات الإنسان الجمالية، ويصبغه بالشّخصية المسلمة على نمط جامع فريد ومتميّز، لهذا أفاض البلاغيون الحديث فيها وأرجعوا المزيّة في ذلك إلى طريقة نظم القرآن وتأليفه بأسلوب عجيب مباين لأساليب العرب في الشّعر والنّثر راصدين مؤلفاتهم في المجال الجمالي أو بالأحرى في الإعجاز القرآني "فالجاحظ" (ت 255هـ) أوّل من وضع مسألة الجمالية القرآنية في نسقه البديع ونظمه الجميل، وربط ذلك بالتحدّي النبوي. يقول في كتابه "الحيوان": «... بعد أن تحدّاهم الرّسول بنظمه... إلى أن يقول وفي كتابنا المنزل الذي يدلّ على أنّه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد » وألّف كتابًا سماه "نظم القرآن"، جاعلاً الهدف من النّظم البيان والإفهام مع مناسبة الكلام للمقام الذي يقال فيه[2].

وتحدّث "الرمّاني" عن إعجاز القرآن الكريم، والبليغ عنده ليس كلّ من أبلغ مراده فالنّاس متساوون في ذلك، وليست البلاغة إفهام المعنى لأنّه قد يفهم المعنى متكلّمان أحدهما بليغ والآخر عيّ، ولا البلاغة أيضًا بتحقيق اللّفظ على المعنى، لأنّه قد يحقق اللّفظ على المعنى وهو غثّ مستكره ونافر متكلّف وإنّما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ[3].

فالكلام عنده قبيح وحسن، فالقبيح كالتّخليط والمحال الذي لا يتّضح به معنى، والحسن هو الكلام المبين عن معانٍ واضحة ثم قال إنّ حسن البيان على مراتب، فأعلاها ما اكتملت فيه البلاغة من جمال التّعبير وروعة الأداء وكأنّما يلتقي عنده حسن البيان بما سماه التلاؤم

---

[1]- ينظر: عبد السلام هارون، تهديب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر، دت، ص69.

[2]- ينظر: ندير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة – السعودية، ط1، 1412هـ-1991م ص11.

[3]- أبو الحسن الرّماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح، محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119م، ط3، ص75.

مما يجمع في أسلوبه بين جمال التّأليف وإحكام التّعبير وجودة اللّفظ وصفائِه واستواء تقاسيمه[1].

نفهم من كلام "الرّماني" أنّ جمال القرآن يكمن في بلاغته، شارطًا في ذلك عنصر التلاؤم؛ أي تعديل الحروف في التّأليف – وهو أحد شروط البلاغة – لأنّ الكلام لا يكون بليغًا إذا تنافرت حروفه، وتنافر الحروف أن تكون مخارجها متلاصقة كالجّيم والشّين أو الصّاد والسّين والزّاي. ومن فوائده سهولة الكلام في النّطق وحسنه في السّمع وتقبل النّفس لمعناه لما يَرِدُ عليها من جماليات الصّورة والدّلالة[2].

وتابع "الخطابي" (ت 388هـ) الحديث عن جمالية النّظم ولكنّه بناه على صفات جمالية في الألفاظ... وإذا تأمّلت القرآن وجدته في غاية الشّرف والفضيلة حتّى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشدّ تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه، أمّا المعاني هي التّي تشهد لها العقول بالتّقدم في أبوابها والتّرقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها. وقد انفرد ببيان وجه جمالي من المعجزة القرآنية وهي لذّة القلب والنّفس بسماعه، وفعاليّته بهما عند تلاوته[3].

وينوه "الباقلاني" (ت 403هـ) بخاصية النّثر القرآني في الجمالية التّي تتميز بطول (نَفَسه) وتناوله أغراضًا كثيرة فيه على غير ما اعتاده العرب في مثل هذا الجانب الأدبي، كما أنّه أسلوب يباين أساليب الشّعراء الذين تنسب إليهم قصائد يقع فيها الاختلال والاختلاف والتّكلف، والتعسّف.

وقد جاء القرآن على ثرائه وزخمه متناسبًا في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به، قال عزوجل: ﴿ **اللهُ الذي نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ** ﴾، سورة الزمر/23.

ثمّ يشير إلى خاصية الجمالية في أغراض القرآن جميعها من غير تفاوت ولا تباين، وهي جمالية النّظم العجيبة التّي يعجز عن مثلها أرباب الفصاحة والأدب[4].

---

[1]– شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص107.

[2]– أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التّلوين الصّوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1 2013م، ص15.

[3]– الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص11.

[4]– المرجع نفسه، ص12.

ويأتي بعد "الباقلاني" شيخ البلاغيين "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) ويتألّق بنظريته الموسومة "بنظرية النظم" الذي يعني به توخي معاني النّحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التّي يساق لها الكلام، مقرًّا باستحالة فصل اللّفظ عن المعنى، إذ لا يتصور أن تعرف للّفظ موضعًا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخّى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبًا ونظمًا، وأنّك تتوخّى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ، وإذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك تترتب لك الألفاظ بحكم أنّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها، وأنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق[1].

هذا في حديثه عن النّظم، أمّا الجمال عنده:

-... انبهاري قام على البديع الرّائع في النّظم، واللّفظة الجميلة اللّائقة والاتّساق والالتئام والنّظام المبهر للعقول والبيان.

-وخصائص جمالية أخرى في طول نَفسه ومدّ بيانه.

-ولذّة النّفس بسماعه وتلاوته من قبل أن يصنف هذا الجمال إلى علوم البلاغة المعروفة[2].

وقد تأمّلنا نظم القرآن فوجدناه شريف النّظم بديع التّأليف، لا تتفاوت آياته ولا تتباين متفوقًا على كلام البشر في إيجازه وإطنابه وصوّره البيانية والتعبيرية. موصوفًا بالتّرابط اللّفظي النّاتج عن التّرابط الدلالي- التلاحم القائم بين اللّفظ والمعنى-.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: محمد رشيد رضا دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1409هـ-1988م، ص44.

[2]- نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص14.

## ثانيا: مفهوم التّقابل:

### 1 -في اللّغة:

تأخذ هذه التّسمية مادتها من الفعل (ق ب ل)، ويعرّفه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بقوله: «والقبل: الطاقة تقول: لا قبل لهم وفي معنى آخر هو التّلقاء، تقول لقيته قِبَلا أي مواجهة »[1].

وجاء في "المحكم" و"المحيط الأعظم": «قابل الشيء بالشيء مقابلة، وقبالاً عارضه وتقابل القوم: استقبل بعضهم بعضا وقوله تعالى في وصف أهل الجنّة: ﴿ **إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾ [2] سورة الحِجر /47.

أمّا "ابن فارس" قال: «القاف والباء واللّام أصل واحد صحيح تدلّ كَلِمُه كلّها على مواجهة الشّيء للشّيء»[3].

إذن فمعنى التّقابل في المعاجم المذكورة آنفًا لا يخرج في إطاره العام عن المواجهة، وإن كان يتعدّى إلى معنى الطاقة كما أورده "الخليل" أو معنى المعارضة كما ذكر "ابن سيدة". ويدخل ضمن هذا الإطار – المواجهة– عددًا من المصطلحات التّي يشير معناها إلى التّقابل وهي: المطابقة، التّكافؤ، التّضاد، التّناقض، المخالفة.

### أ -المطابقة:

### -لغةً:

طَبَق: «وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَة »: غطاءه، وأطبقت الرّحى إذا وضعت الطبق الأعلى على الأسفل وطابق الغطاء الإناء[4]. وطابق فلانًا إذا وافقه[5].

---

[1]- أبو عبد الرّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دت، مادة (قبل) ج5، ص166.

[2]– علي بن إسماعيل بن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: مراد كامل، جامعة الدول العربية، ط1، 1392هـ–1972م مادة (قبل)، ج6، ص263،.

[3]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دت، مادة (قبل)، ج5 ص51.

[4]– الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص 594.

[5]– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ–1987م، ج3 ص267.

**-اصطلاحًا:**

الطّباق أو المطابقة أو التّطبيق هو الجمع بين المعنى وضدّه في الكلام أي ألفاظ متضادة في المعنى[1].

والطّباق على ضربين:

ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فما كان منه بلفظ الحقيقة سميّ طباقًا، وما كان بلفظ المجاز سميّ تكافؤًا، وأمّا الضّرب الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسّموه إلى ثلاثة أقسام:

-**طباق الإيجاب:** هو ما صُرّح فيه بإظهار الضّدين، أو ما لم يختلف فيه الضدّان إيجابًا وسلبًا ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ﴾ سورة النّجم /43-44 وقول الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم للأنصار رضي الله عنهم: «إنّكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطّمع»[2].

-**طباق السّلب:** هو أن يأتي المتكلّم بجملتين أو كلمتين إحداهما موجبة والأخرى منفية ومن أمثلة ذلك:

1 -قول "بشر بن هارون" وقد ظهر منه فرح عند الموت وقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: ليس قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق لا أرجوه. فالطّباق وقع بين "أرجوه" وَ"لا أرجوه".

2 -قول "البحتري" (من الطويل):

**يُقَيِّضُ لِي مِنْ حيث لَا أَعْلَمُ الهَوَى*** وَيَسْرَى إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ**[3]

-**إيهام التضاد:** وهو أنّ يوهم لفظ الضّد أنّه ضدّ مع أنّه ليس كذلك كقول "دعبل الخزاعي":

**لَا تَعْجَبِـــي يَا سَلْـــم مِنْ رَجُـــلٍ *** ضَحِـــكَ المَشِيبُ بِرَأْسِـــهِ فَبَكَـــى**

---

[1]- محمد بركات أبو علي وآخرون، علم البلاغة، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، ط1، 2014م، ص351.

[2]- ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرفي، دت ص112،.

[3]- المرجع نفسه، ص114-115.

فإنّ «الضّحك» هنا من جهة المعنى ليس بضدّ «البكاء»؛ لأنّه استعارة عن كثرة الشيب ولكنّه من جهة اللّفظ يوهم المطابقة.

وقول "أبي تمّام":

**لَهُ مَنْظَرٌ فِي العَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ *** وَلَكِنَّهُ فِي القَلْـــبِ أَسْوَدُ أَسْفَـــعُ**

وأراد هنا أنّه مؤذٍ مؤلم لا اللّون الذي هو ضدّ الأبيض[1].

نلاحظ أنّ هناك صلة وثيقة بين الطّباق والمقابلة، لكن هذا لا يمنع من وجود فرق بينهما ويأتي من وجهين:

**الأوّل:** أنّ المطابقة لا تكون إلّا بالجّمع بين ضدّين، ضد في صدر الكلام وضدّ في عجزه. أمّا المقابلة فتكون غالبًا بالجمع بين أربعة إلى عشرة أضداد.

**الثّاني:** أنّ المطابقة لا تكون إلّا بالأضداد، على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد ولكنّها بالأضداد تكون أعلى رتبة وأعظم موقعًا نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾ سورة القصص/ 73.

جاء في الآية الكريمة اللّيل والنّهار وهما ضدّان، ثم قابلهما بضدّين: هما السّكون والحركة على التّرتيب، ثم عبّر عن الحركة بلفظ مرادف فاكتسب الكلام بذلك ضربان من المحاسن زائدًا عن المقابلة، ذلك أنّه عدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل، لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة[2].

كما اختلف البلاغيون في أمر المقابلة، فمنهم من يجعلها نوعًا من المطابقة ويدخلها في إيهام التّضاد، ومنهم من جعلها نوعًا مستقلًّا من أنواع البديع، وهذا هو الأصحّ، لأنّ المقابلة أعمّ من المطابقة[3].

**ب -التكافؤ:**

**-لغةً:**

ورد في معجم "اللّسان" عدّة معاني للتّكافؤ نذكر منها:

---

[1]- أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان – البديع، دار البحوث العلمية، ط1، 1395هـ-1975م، ص273.

[2]- ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، علم البيان – علم المعاني- علم البديع، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، دت، ص274،.

[3]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص86.

كَفَأ: كَافَأَهُ على الشّيء مكافأةً وكفاءًا: جازه. تقول: مالي به قِبَلٌ ولا كِفَاءٌ. أي مالي به طاقة على أن أكافِئه وقول "حسان بن ثابت":

**وَرُوحُ القُـــدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَـــاءُ**

أي جبريل عليه السّلام، ليس له نظير ولا مثيل.

والتّكافؤ: الاستواءُ. وفي حديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وتكافأ الشّيئان: تماثلا[1].

وعرّفه "محمد محي الدين" بقوله: الكفيء، بالمدّ النّظير... وفي حديث العقيقة: « شَاتَانَ مُكَافِئَتَانِ» بكسر الفاء أي متساويَتَان. والمحدثون يقولون: مكافأتان– بفتح الفاء–... وقال بعضهم في تفسير الحديث: تُذْبَحُ إحداهما مقابلة الأخرى[2].

**–اصطلاحًا:**

هو الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التّقابل تقابل الضّدين، أو النّقيضين، أو الإيجاب والسّلب [3]، لكنّه يأتي بألفاظ المجاز – كما ذكرنا سابقًا– ومن أمثلته قول "أبي الشغب العبسي" من إنشادات "قدامة" (من الكامل):

**حُلْوُ الشَّمَائِلِ وَهْوَ مُرٌّ بَاسِلٌ *** يَحْمِي الذِّمَار صَبِيحَةَ الإِرْهَاقِ**

فقوله «حلو» و «مرّ» جاري مجرى الاستعارة، إذ ليس الإنسان ولا شمائله ممّا يذاق بحاسة الذّوق.

وقول "ابن رشيق" من (الطويل):

**وَقَدْ أَطْفَأُوا شَمْسَ النَّهَـــار وَأَوْقَدُوا *** نُجُومَ العَوَالِي فِي سَمَـــاءِ عَجَاج**

استخدم الشّاعر الفعلين (أطفأوا، أوقدوا)، إذ لا يمكن إطفاء الشّمس ولا إيقاد النّجوم فهذا من باب المجاز[4].

---

[1]– لسان العرب، مادة (كفأ)، ج5، ص3892.

[2]– محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة– مصر، دت، مادة (كَفَأَ)، ص453.

[3]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص93.

[4]– تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، المرجع السابق، ص111.

## ج- التّضاد:

جاء في "القاموس المحيط" الضّد بالكسر، والضديد المثلُ أو المخالف. وضاده خالفه. وهما متضادان[1]. وفي التّنزيل قوله تعالى: ﴿ **وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا** ﴾ سورة مريم / 82. فمعنى الآية الكريمة عزوف المشركين عن عبادة الأصنام ودخولهم في الإسلام، ويكونون ضدًّا على الأصنام يهّدمون هياكلها ويلعنونها. فهو بشارة للنّبي صلّى الله عليه وسلّم بأن دينه سيظهر على دين الكفر.

والضدّ اسم مصدر، وهو خلاف الشّيء في الماهية أو المعاملة ومن ثمّ تسمية العدو ضدًّا[2].

والضّدّان: صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما كالسّواد والبياض والفرق بين الضّدّين والنقيضين أنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود والضّدّين لا يجتمعان ولكن يرتفعان[3].

وقال "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 471هـ): الضدّ كلّ شيء ضادّ شيئًا ليغلبه والسّواد ضدّ البياض، والموت ضد الحياة، تقول هذا ضدّه وضديده واللّيل ضد النّهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك[4].

إذن فمعنى التّضاد الخلاف، لكن الخلاف أعمّ ؛ إذ أنّ كل متضادّين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين. وهذا ما عبّر عنه "أبو الطّيب اللّغوي" بقوله: «ليس كل ما خالف الشّيء ضدًّا له. ألا ترى أنّ القوّة والجهل مختلفان، وليس ضدّين ؛ وإنّما ضد القوّة الضّعف، وضد الجهل العلم»[5].

---

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص295.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج16، ص164،.

[3]- علي بن محمد السّيد الشريف الجرجاني، معجم التّعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، دت، ص117.

[4]- معجم العين، مادة (ضد)، ج7، ص6.

[5]- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، الجمهوية العربية السّورية دمشق، ط1، 1963م، ص33.

## د- المخالفة أو التّخالف:

يوجد تداخل بين هذا المصطلح ومصطلح التّضاد، وقد وضّحنا الفرق بينهما سابقًا، إذ أورد العلماء معاني كثيرة للتّخالف نذكر منها:

خلف: خلفه: جاء بعده خلافة، وخلفه على أهله فأحسن الخلافة وهو خلف صِدقٍ من أبيه وخلف سوءٍ... وفي التّنزيل: ﴿ **اللَّيْلَ وَالنّهَارَ خِلْفَةً** ﴾ سورة الفرقان /62 أي يخلف أحدهما الآخر. وأنبت الله الخلفة وهي النبات بعد النبات والثّمر بعد الثّمر. وأخلف الطّائر: نبت له ريش بعد الرّيش[1].

وجاء في "المعجم الوجيز": خَلَفَ الشّيء – خلوفًا: تغيّر، وفسد. ويقال خَلَفَ فمّ الصّائم: تغيّرت رائحتُه[2].

## هـ- التّناقض:

النّقضُ: ضدّ الإبرام، وناقضه في الشّيء مناقضة، ونقاضًا: خالفه. ونقيضك: الذي يخالفك... وأنقض الحمل ظَهْرَهُ جعله يُنقض من ثقله: أي يصوّت. وفي التّنزيل: ﴿ **الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾ سورة الشّرح/ 03 أي جعله يُسمع له نقيض من ثقله[3]. ونقض العهد: نَكَثَهُ ونكث به، رفض الالتزام به وطلب بإلغائه[4].

من خلال تحديدنا لمفهوم المصطلحات "المطابقة، التكافؤ، التّضاد، التناقض، المخالفة" تبيّن لنا أنّها تتضمّن معنى المقابلة سواء أكان التّقابل بالتّضاد أو بالتّخالف أو بالمماثلة.

## 2- في اصطلاح البلاغيّين القدامى:

يعدّ التّقابل من المحسنات المعنوية الداخلة في باب البديع، وهو أو يؤتى في الكلام بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على التّرتيب. ومنه قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ سورة التوبة /82.

فقد جاء التّركيب الأوّل مكوّنًا من معنيين (الضّحك القليل) ثمّ قابله بتركيب آخر مكوّن من (البكاء الكثير) والتّركيبان متضادان إذ البكاء عكس الضّحك، والكثير عكس القليل[5].

---

[1]- أساس البلاغة، مادة (خلف)، ج1، ص263-264،.

[2]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، ط1، 1400هـ-1980م، ص208.

[3]- المحكم والمحيط الأعظم، مادة (نقض)، ج6، ص111،.

[4]- ميشال مراد –أنطوان قيقانو، معجم الأضداد في اللّغة العربية، دار الراتب الجامعية، بيروت –لبنان، ط1، 1998م ص411.

[5]- بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص344-345،.

وتتنوّع المقابلة بحسب عدد المعاني المتضادة:

أ -**مقابلة معنيين بمعنيين:** ومثاله قول "الذّبياني" (من الطويل):

**فَتًى تَمَّ فِيهِ مَا يَسرُّ صَدِيقَهُ *** عَلَى أنَّ فِيهِ مَا يَسُـــوءُ الأَعَادِيَا**

فهذا المثال يشتمل في صدره على معنيين (يسرّ صديقه) ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على التّرتيب (يسوء الأعاديا).

**ب -مقابلة ثلاثة بثلاثة:** كقول "أبي دُلامة" (من البسيط):

**مَا أَحْسَنَ الدّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا *** وَأَقْبَحَ الكُفْرَ وَالإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ!!**

فأقبح يقابل أحسن، والكفر يقابل الدّين، والإفلاس يقابل الدّنيا. ويعدّ هذا البيت من أشعر ما قيل في المقابلة لأنّه بالأضداد والمقابلة بالأضداد أفضل مراعاة للاشتقاق.

**ج- مقابلة أربعة بأربعة:** كما في قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ سورة اللّيل / 5-10.

جاءت المقابلة في الآية الكريمة بين (أعطى) و(بخل)، و(اتقّى) و(استغنى)، لأنّ المراد بـ "استغنى" أنّه زهد بما عند الله، فكأنّه استغنى بشهوات الدّنيا عن نعيم الجنة فلم يتق. وقابل بين (صدق) و(كذب) وبين (اليسرى) و(العسرى)[1].

**د- مقابلة خمسة بخمسة:** ومثال ذلك قول "أبو الطيّب المتنبي" (من البسيط):

**أَزُورُهُم وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَـــعُ لِي *** وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْـــحِ يُغْـــرِي بِي**

فالمقابلة وقعت بين (أزور) و(أنثني)، و(بياض) و(سواد)، و(الصّبح) و(اللّيل)، و(يغري) و(يشفع)، (لي) و(بي)[2].

وقد تناول البلاغيون القدامى التّقابل، وأفردوه بالدّراسة والتّحليل، وكانت دراساتهم في أغلبها تتوقف عند حدود الألفاظ والجمل، لأنّه استقرّ في البلاغة العربية على أنّ وظيفة البديع هي التّحسين سواء أكان في اللّفظ أو في المعنى. ومن البلاغيين نذكر:

---

[1]- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، دت، ج4، ص14-15 .

[2]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان – المعاني – البديع، دار المعارف دت، ص287، والبيت من ديوان المتنبي، دار الجيل، دط، 1426هـ-2005م، ص448.

## 1 -أبو العبّاس عبد الله بن المعتز (ت 296هـ):

تحدّث "ابن المعتز" في كتابه عن أصول البديع الكبرى، وجعلها في خمسة أبواب كما ذكرنا سابقًا – الاستعارة، الجناس، المطابقة، ردّ أعجاز الكلام على ما تقدمها، المذهب الكلامي– ومن خلال الشواهد التّي قدّمها نلاحظ أنّه لم يفرق بين الطّباق والمقابلة وجعلها أحد فنون الطّباق ويعرّفها بقوله: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابلهما (أي ضدهما في المعنى) على الترتيب. مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ سورة البقرة /179.، إذ قابل بين القصاص الذي يعني الموت، وبين الحياة.

وقول الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم للأنصار: «إنّكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطّمع».

إذا تأمّلنا هذا المثال وجدناه يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على التّرتيب، إذ بيّن النّبي صلّى الله عليه وسلّم صفتين من صفات الأنصار وهما الكثرة والفزع ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلّة والطّمع على التّرتيب.

وقال "عيسى بن طلحة" لـ "عروة بن الزوبير" حين ابتلي في رجله: «إن ذهب أهونك علينا فقد بقي أعزّك علينا»؛ طابق بين العزّ والهوان[1].

ومن الشّعر قول أمرؤ القيس:

**مِكــرّ مِفَرٍّ مُقْبل مُدبِـــرٍ مَعًا *** كَجُلْمُود صَخْر حَطَّهُ السَّيل مِنْ عِلِ**

فالمقابلة بين (مكرّ ومفرّ) و(مقبل ومدبر)[2].

## 2 -أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

المقابلة عنده: إيراد الكلام، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللّفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. وقد فصّل في هذا القول فمن المقابلة في المعنى: مقابلة الفعل بالفعل، ويمثّل لذلك

---

[1]– أبو العبّاس عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1433هـ– 2012م، ص48،

[2]– الجواد الخوري بولس عوّاد، العقد البديع في فن البديع، بيروت، دط، 1881م، ص31، المقصود بالمكر: الكثير الكرّ على الأعداء وخلافه المِفَرّ ونظيرهما مقبل ومدبر، يستخدمان في الحرب.

من القرآن الكريم بقول الله تعالى: ﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا** ﴾ سورة النّمل / 52؛ فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم.

أمّا المقابلة بالألفاظ قول بعضهم: « فإنّ أهل الرأي والنّصح لا يساويهم ذو الأفن والغش. وليس من جمع الكفاية الأمانة، كمن أضاف إلى العجز الخيانة » فهذا تقابل من جهة المخالفة إذ جعل بإزاء الرأي الأفن، وبإزاء الأمانة الخيانة[1].

وتحدّث أيضا عن التّقابل من جهة الموافقة كقول أحدهم:

**جَزَى اللهُ عنا ذات بَعْلَ تَصَدَّقت *** عَلَى عَزَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلُ**

**فَإِنَّا سَنُجْزِيهَا بِمِثْلِ فِعَالِهَـــا *** إِذَا مَا تَزَوَّجْنَا وَلَيْسَ لَهَـا بَعْلُ**

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب، ووصاله إيّاها في حال عزبتها، كوصالها إيّاه في حال عزبته.

ومن فساد المقابلة ذكر معنى تقتضي الحال ذكرها بموافقة أو بمخالفة فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف مثل أنّ تقول: ما صاحبت خيِّرًا ولا فاسقًا، وما جاءني أحمر، ولا أسمر، ووجه الكلام أنّ تقول: مَا جاءني أحمر ولا أسود، وما صاحبت خيِّرًا ولا شرّيرًا[2].

## 3 -سراج الدّين السّكاكي (ت 626هـ):

لا يخالف سابقيه في أنّ المقابلة هي الجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضدّيهما ثمّ إذا شرطت هنا شرطًا، شرطت هناك ضدّه كقوله عزّ وجل في سورة اللّيل وقد شرحناها فيما سبق: ﴿ **فَأَمَّا مَنِ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ سورة اللّيل /5-10 فلمّا جعل التّيسير مشتركًا بين

---

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص337،.

[2]- المرجع نفسه، ص339.

الإعطاء والاتقاء والتّصديق، جعل ضدّه وهو التّعسير، مشتركًا بين أضداد تلك وهي المنع، والاستغناء والتّكذيب[1].

نستنتج من كلام "السّكاكي" أنّه جعل من شروط المقابلة التضّاد لأنّ المقابلة بالأضداد أفضل وأتمّ وأوضح في الدّلالة.

## 4 -ضياء الدّين بن الأثير (ت 637هـ):

المقابلة عند "ابن الأثير" الأليق من حيث المعنى، وتأتي على وجهين، إمّا أن يقابل الشّيء بضدّه، أو يقابل بما ليس بضدّه وليس لنا وجه ثالث.

***الوجه الأوّل:** مقابلة الشّيء بضدّه كالسّواد والبياض وما جرى مجراهما وينقسم إلى قسمين: أحدهما مقابلة في اللّفظ والمعنى، والآخر مقابلة في المعنى دون اللّفظ.

أ -**المقابلة في اللّفظ والمعنى:** كقوله تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا** ﴾ سورة التّوبة /82 فقابل بين الضّحك والبكاء، والقليل والكثير.

ومن الحسن المطبوع الذي ليس بمتكلّف قول "عليّ" لـ"عثمان" رضي الله عنهما: «إنّ الحقّ ثقيل مَرِيّ، والباطل خفيف وَبِيٌّ، وأنت رجل إن صُدِقْتَ سَخِطْتَ، وإن كَذِبْتَ رَضيتَ ». فقابل الحقّ بالباطل والثّقيل المرى بالخفيف الوبى، والصّدق بالكذب والسّخط بالرّضا. وقد تضمّنت هذه الكلمات القصار خمس مقابلات[2].

ب -**المقابلة في المعنى دون اللّفظ:** ويستشهد بقول "المقنّع الكندي"[3]:

**لَهُمِ جُلَّ مَالِي إِنْ تَتَابَع لِي غِنًى *** وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُـــمْ رِفْدَا**

فقوله تتابع لي غنًى بمعنى قوله: كثر مالي، فهو إذن مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللّفظ[4]، لأنّ حقيقة الأضداد اللّفظية إنّما هي في المفردات من الألفاظ نحو: قام وقعد، حلّ

---

[1]- أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، ص533، .

[2]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، قدّمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، الفجالة – القاهرة، دت، ق3، ص144-145،.

[3]- من شعراء الحماسة، اسمه محمد بن ظفير بن عمير، وكان فيما قالوا جميلًا مشرق الوجه، فكان يستر وجهه لجماله فسمي المقنّع.

[4]- الجواد الخوري بولس عوّاد، العقد البديع في فنّ البديع، ص32.

وعقد، قلّ وكثر. فإنّ القيام ضد القعود، والحلّ ضد العقد، والقليل ضد الكثير فإذا ترك المفرد من الألفاظ، وتوصّل إلى مقابلته بلفظ مركب كان ذلك مقابلة معنوية لا لفظية.

***الوجه الثّاني:** مقابلة الشّيء بما ليس بضدّه، وفيه ضربان: أحدهما ألّا يكون مثلا، والآخر أن يكون مثلًا.

○ **الضّرب الأوّل:** مقابلة الشّيء بما ليس بمثله، ويتفرّع إلى فرعين:

أ -ما كان بين المقابِل والمقابَل نوع مناسبة وتقارب كقول "قُريط ابن أنيف":

**يَجْزَونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْل الظّلْم مَغْفرةً *** وَمِنْ إِسَاءَة أَهْل السُّوءِ إِحْسَانَا**

فالمقابلة بين الظّلم والمغفرة، مع أنّهما غير متضادين، فضدّ الظّلم العدل. فلمّا كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظّلم، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿ **أَشِدّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ سورة الفتح / 29 فإنّ الرّحمة ليست ضدّ الشدّة، وإنّما ضدّ الشدّة اللّين إلّا أنّها – الرحمة- من مسببات اللّين فحسنت المقابلة بينها وبين الشدّة[1].

ب -ما كان بين المقابِل والمقابَل به بُعد، وذلك ممّا لا يحسن استعماله كقول "أمّ النّحيف" وهو "سعد بن قرط"، وقد تزوّج امرأة كانت نهته عنها فقالت في أبيات تذمها فيها (من الطّويل):

**تَرَبّص بِهَا الأيّام عَلَى صروفَها *** سَترمِي بِهَا فِي جَاحـمٍ مُتَسَـــعِّر**

**فَكَـــمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلهُـــه *** بِمذْومـــة الأَخْلَاقِ وَاسعِـــة الحَرِّ**

نلاحظ بُعد بين قولها: مذومة الأخلاق وواسعة الحرّ، فلو أبدلت لفظة مذومة بلفظة ضيّقة لصحّت المقابلة.

○ **الضّرب الثّاني:** مقابلة الشّيء بمثله، ويتفرّع أيضًا إلى فرعين:

أ -مقابلة المفرد بالمفرد: نحو قوله تعالى: ﴿ **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾ سورة التّوبة /67

ب -مقابلة الجملة بالجملة: ومن هذا الضّرب قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَو أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** ﴾ سورة النّمل / 86.فإنّه لم يراع التّقابل في قوله: ( **لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَمُبْصِرًا** ) لأنّ القياس يقتضي أن يكون "والنّهار ليبصروا فِيهِ" وإنّما هو مراعًى من جهة

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ص151-152.

المعنى لا من جهة اللّفظ[1].

## 5 -أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684هـ):

تحدّث "القرطاجني" عن تحادي عبارتي المعنيين المتقابلين في الكلام، ثم قال وإذا أمكن تقابلهما فهو أحسن، أي أن السمة المثلى للطباق، هي أن يتساند فيه التقابل الشكلي والتقابل المعنوي.

وإذا كان التّضاد بين معاني الألفاظ والتراكيب هو المبدأ الذي يقوم عليه الطباق والمقابلة فهناك حالات يتخلف فيها هذا المبدأ، فيحل التخالف محل التضاد، وبناءً على هذا قسّم "القرطاجني" المطابقة إلى محضة وغير محضة، فالمحضة: مفاجأة اللفظ بما يضاده كقول "جرير":

**وَبَاسِطَ خَيْرٍ فيكُمُ بِيَمِينِهِ *** وَقَابِضَ شَرٍّ عَنْكُمُ بِشِمَالِيَا**

وغير المحضة: مقابلة الشّيء بما يتنزل منه منزلة الضد... ومقابلة الشيء بما يخالفه[2]. ومن بين ما ألحقت فيه علاقة التخالف بالتضاد قول "الحسين بن مطير":

**وَسُودٌ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٌ أكفُّها *** وصُفرٌ تَرَاقِيهَا وَبيضٌ خُدُودُهَا**[3]

فالتّخالف وقع بين اللفظين (حمرٌ/ بيضٌ)، إذ أنهما ليسا متقابلين بالضد.

ومن أمثلة هذا النوع – المخالف– ما ذكره "ابن سنان الخفاجي"، وعرفه بقوله: هو الذي يقرب من التّضاد، ومنه قول "أبي تمام" (من الطويل):

**تَرَدّى ثِيابَ المَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى *** لَهَا اللَّيْلُ إلَّا وَهي مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ**

فالعلاقة بين الخضرة والحمرة لا تعدّ تضادًا حقيقيا، وإنما هي ملحقة به [4]، إذن "فالقرطاجني" بنى فهمه للمقابلة على أساس التضاد المعنوي، ولم يفرّق بينها وبين الطّباق.

---

[1]– المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، المرجع السابق، ص152 و159.

[2]– مسعود بودوخة، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1، 1432هـ–2011م، ص158–159.

[3]– أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسب الشّعر وآدابه، تح: محمد قرقزان، دار المعارف، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ–1988م، ج1، ص345.

[4]– عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، المرجع السابق، ص160.

## 6 -بدر الدّين محمد الزركشي (ت 794هـ):

جعل الإمام "الزركشي" كتابه "البرهان" في أربعة أجزاء وتحدّث عن المقابلة في الجزء الثالث وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وأنواعها ثلاثة: نظيري، نقيضي، خلافي. فمن الأول مقابلة السّنة والنّوم في قوله تعالى: ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْم** ﴾* لأنهما جميعًا من باب الرّقاد المقابل باليقظة. ومن الثّاني قوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيَقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾** وهي مقابلة النّقيضين. إذ قابل بين أيقاظ ورقود.

أما الثالث مقابلة الخلافين، ويمثّل بقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾*** فقابل الشّر بالرّشد ؛ وهما خلافيان وضد الرّشد الغي، وضد الشّر الخير[1].

نلاحظ أن "الزركشي" تحدّث عن التقابل وجعله في ثلاثة أبواب: باب التناظر، باب التّناقض باب التّخالف، ووضح كلامه بأمثلة من القرآن الكريم. وأضاف إلى هذه الأبواب باب آخر أطلق عليه باب التّماثل وجعله في ضربين:

**الأوّل:** مقابل في اللّفظ دون المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا** ﴾**** فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته.

**الثّاني:** مقابل في المعنى دون اللّفظ، ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي** ﴾*****؛ فهذا تقابل في المعنى فلو كان من جهة اللّفظ، لكان التّقدير « وَإِنْ اهْتَدَيْتُ، فَإِنَّمَا اهْتَدَيْتُ لَهَا » أي أن النّفس كلّ ما هو عليها لها فهو أعنى أن كل ما هو وبال عليها وصار لها فهو بسببها ومنها ؛ لأنها أمارة بالسوء وكل ما هو مما ينفعها فبهداية ربّها وتوفيقه إيّاها[2].

---

* سورة البقرة /255.

** سورة الكهف /18.

*** سورة الجن /10.

[1]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ج3، ص459.

**** سورة النّمل /50.

***** سورة سبأ /50.

[2]– البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 461–462.

نستنتج من خلال عرضنا لأراء البلاغيين القدامى حول مفهوم التّقابل مايلي: تمّ الاتّفاق على أن التّقابل هو الإتيان بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على التّرتيب لكنهم اختلفوا في طريقة وروده ف "ابن المعتزّ"و "السّكاكي" تحدّثا عن التّقابل من جهة التّضاد لأن المقابلة بالأضداد أفضل وأتمّ، و"أبي هلال العسكري" حصرها في اللّفظ والمعنى من جهة الموافقة والمخالفة، وأضاف "الزركشي" بابي التّناقض والتّناظر وتحدّث أيضًا عن التّماثل، ومن القدماء من أدخل المقابلة في باب المطابقة أي لم يفرّق بينهما كـ"القزويني" "ابن المعتزّ"، "حازم القرطاجني".

أمّا "ابن الأثير" فيمكننا أن نلخّص ما توصل إليه في المخطط الآتي:

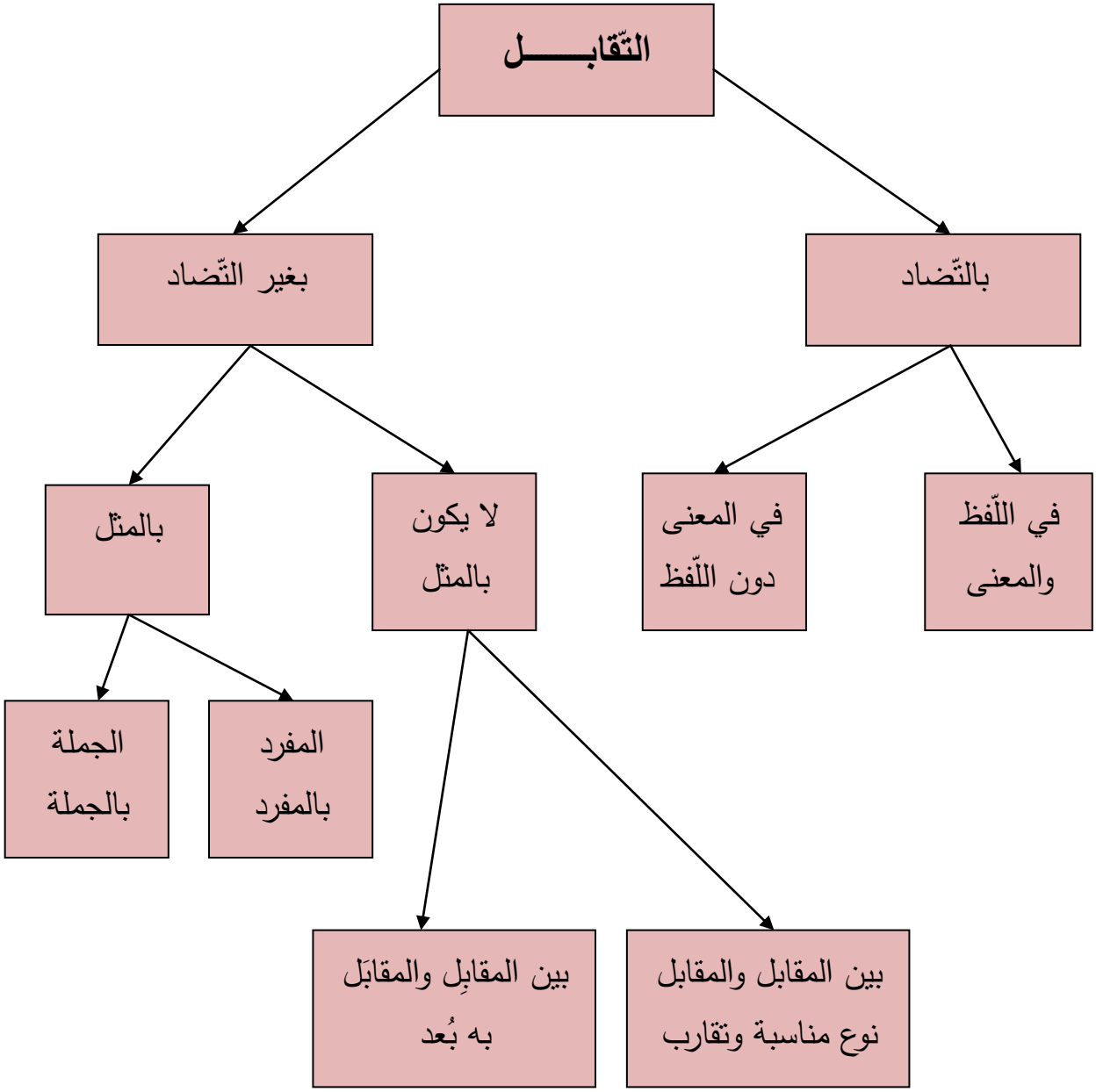


وباختصار: التّقابل ينحصر أو يتمحور في ثلاث أبواب رئيسة باب التّضاد/ باب الاختلاف باب التّماثل.

## 3 -التّقابل عند الدّارسين المحدثين:

بعد انتهائنا من تعريف التّقابل والحديث عنه في الدّراسات القديمة، والذي لم يخرج في إطاره عن حدود الطّباق والمقابلة، وعن غرض التّحسين. نتجه صوب الدّراسات الحديثة التي شهدت نقلة نوعية في مجال الدّرس اللغوي، واللّساني، والأدبي، فقد ظهرت مدارس نقدية

انتقلت من الدّراسة الجزئية للنّصوص، ومن النّظرة الضيقة التي تتوقف عند الألفاظ والجمل إلى النظرة الكليّة التي ترى أن تحقق المعنى لا يكون إلاّ بربط أجزاء النص مع بعضها البعض.

فالدّلالة في نظر أصحاب هذه الدّراسات هي حصيلة ينتجها النص من خلال الرّبط الحسن بين المعاني والألفاظ والجمل[1].

وفي خضم الصّراع القائم بين القدماء والمحدثين في تبيين وظيفة البديع أبرز "جميل عبد المجيد" فاعلية فنون البديع، بما فيها التّقابل في ربط أجزاء النّص يقول في مقدمة كتابه "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية": « تعيد هذه الدّراسة النظر في البديع من منظور اللسانيات النّصيّة أملا في ارتياد طريق ينحو نحو تجديد الدّرس البديعي، فقد استقرّ الأمر في البلاغة العربية على أن وظيفة البديع هي (التّحسين)... وأصبح للبديع أفق جديد من منظور اللّسانيات النصية ؛ وهو فاعلية البديع في ربط أجزاء النّص، وكان هذا سببًا في دعوة الدّكتور "سعد مصلوح" إلى إعادة النّظر في البديع من منظور اللّسانيات النّصية»[2].

وانقسم الباحثون في ذلك إلى قسمين: الأوّل يرى أن وظيفة الطّباق والمقابلة هي تحسين وتزيين الكلام وزخرفته، إذ اكتفى الكثير من الدّارسين بتكرير نصوص القدماء وإعادة ملاحظاتهم دون إضافة شيء جديد. ومن هؤلاء "عبد العزيز عتيق" في علم البديع إذ يقول: «وهذه المحسنات يقصد بها تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدّلالة بخلوها عن التّعقيد المعنوي» سواء أكان هذا التّحسين في اللّفظ أو في المعنى[3].

وكذا "عبّاس بيومي عجلان" يرى أن فنون البديع عامة: «هي لون من التلوين البياني وأداة لتجميل الكلام ونمط من أنماط الصنعة »[4]، في الجهة المقابلة لهذا الموقف نجد فريق آخر من الدّارسين، اهتمّ المنتسبون إليه بفنون البديع بما في ذلك الطّباق والمقابلة والتّضاد خارج دائرة التّحسين، ومن هؤلاء "رجاء عيد" الذي رفض تسميتها بالمحسنات ويقول في هذا

---

[1]– نور السادات جودي، إشراف علي خذري، بلاغة التّقابل في روايات عز الدّين جلاوجي، رسالة ماجستير في الأدب الحديث تخصص سرديات، جامعة باتنة، كلية الآداب واللّغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013–2014م، ص20.

[2]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1998م، ص7.

[3]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص76.

[4]– عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع في شعر الأعشى، مؤسسة شباب، الإسكندرية، 1985م، ص243.

الصّدد: «... أن تقسيم البلاغيين لما عرف بالمحسنات إلى لفظية ومعنوية تقسيم مردود والاصطلاح نفسه (محسنات) لا نطمئن إليه...»[1].

أمّا "علي شفلوح" فيدرك الحاجة الحديثة لفنون البديع، والتّي ينبغي أن تمتد آثارها إلى تناول الدّارسين وتحليلاتهم، إذ يجب التخلص من الاهتمام بالزخرف والزينة: «لأن الذهنية الحديثة أصبحت لا تؤمن بالشكليات والطلاء والبهرج»[2].

نستنتج مما سبق أن المحدثين انقسموا في دراستهم للتّقابل إلى طائفتين: الأولى ترى أن للتّقابل وظيفة عامة هي تحسين الكلام، والثّانية تنظر له خارج دائرة التحسين، ورغم الجهود التي قدّمها هؤلاء لا يمكننا تفضيل رأي على آخر لأن المحسنات سواء اللفظية أو المعنوية بما في ذلك التّطابق والمقابلة هذه الأخيرة لها قيمتها في إيضاح المعنى، وتقريب الصورة إلى الذّهن خاصة إذا كانت بالتّضاد.

## 4 -التّقابل في النّص القرآني:

يعدّ القرآن الكريم مصدرًا للدّراسات البلاغية اهتم به اللّغويين وقصدوا ينابيعه.

ومن شطط الاعتقاد أن يخطر ببال باحث في القرآن الكريم أو في موضوع ينتمي إلى شكله ويتّصل بمضمونه أنه استنفد ما فيه أو استقصى ما يوحي به أو يشير إليه.

ورغم زحمة الباحثين فإن النّص القرآني مازال محتفظًا بجملة من الظواهر اللغوية تلفت النظر وتسترعي الانتباه [3]حتى يستطيع البليغ نظم المعاني، والتعبير عنها بصيغ وتراكيب وصور مختلفة في دلالتها وخواصها تبعًا لما تقتضيه مقاماتها. ومن الأساليب التي لها أهميتها في إبراز المعاني أسلوب التقابل لما فيه من الدقائق والخواص، وكثرة اللّطائف والاعتبارات المختلفة التّي جعلته موضع الاهتمام في حقل الدّراسات القرآنية[4].

يقع التّقابل في النّص القرآني بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيدها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيدها قوّة ووضوحًا، كما يضفي عليها روعة وجمالًا. فـ"حازم

---

[1]- ينظر: رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتّطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988م، ص216.

[2]- ينظر: علي شفلوح، قضية التّعبير في الشّعر الحديث، مجلة الآداب، بيروت، عدد يوليو، 1964م، ص44.

[3]- يوسف العثماني، الجمع في القرآن وأبعاده الدلالية، دار المعلّمين العليا، جامعة تونس، ط1، 2009م، ص6-7.

[4]- محمود موسى حمدان، أدوات التّشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، ط1، 1413هـ-1992م، ص3.

القرطاجني" يرى أن « للنّفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكًا وإيلاعًا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعًا من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح، وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشدّ تحريكًا لها، وكذلك أيضًا مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبين حال الضدّ بالمثول إزاء ضدّه. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النّفس عجيبًا»[1].

إن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولًا وقصرًا وقد تتساوى فيما بينها والاختلاف بين المشهدين طولًا وقصرًا ناشئ عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسّياق الذي يعرضان فيه.

فقد يكون مشهد النّعيم أطول، وقد يكون الجوّ العام في السورة جوّ الغضب والشدّة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له. ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السّياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله. فنرى التّعبير منسقًا متناسقًا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة[2].

والمقابلة في التّركيب القرآني تقتضيه دلالته الجليلة وتتطلبه مواقفه النبيلة، فهو ليس مجرد صنعة بديعية تضفي على الكلام جمالا وحلاوة فتجعله حسنًا مقبولاً، ذلك أن تآلف المتضادين في النسق القرآني يثير انتباه المتلقّي إلى فكره الجليل فيستجيب لما تحدثه المقابلة من عظيم أمر في التراكيب القرآنية بأجمعها فضلًا عمّا تولده المقابلة من دلالات عجيبة ومشاعر سامية ذلك أنه أرفع الكتب وأغناها علمًا، وما تثيره من ثنائيات ضدية بما يفرضه الفكر القرآني فلم تكن كثرته مؤدية إلى الرّقابة والتّكرار خاصة فيما يتعلق بالتّقابل الكوني أو الزّماني كـ (السماوات، الأرض، اللّيل والنّهار)، والتّقابل العقدي كـ (الإيمان والكفر، الحقّ والباطل، الهدى والضّلال) لأنّها – الثنائيات الضدّية– تظهر في كل آية قرآنية بشكل

---

[1]– أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1981م، ص44–45.

[2]– يونس عبد مرزوك، التّقابل اللفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، ص4–5.

مختلف وبفكر متجدد يفرضه اختلاف السّياق القرآني، ويدعو إلى تثبيت المتضادين عقيدة وفكرًا ووجدانًا[1].

إذن فالتّقابل القرآني يسهم في تشكيل المعنى ضمن الصياغة الكلّية للجملة والنّص واعتماده أيضًا على مبدأ الثنائيات الضدّية، فالضدّ يعرف بضدّه، والنصّ القرآني لا تخلو منه آية إلا وفيها عرض لأهل الجنّة والنّار، والحياة الدّنيا والآخرة، والضّلالة والهدى وغيرها من التّقابلات القرآنية التي تفرز الدّلالة الدّينية في تغليب فريق الإيمان ونصرته، والتّحقير من شأن الكفّار، والحطّ من قيمتهم وهذه هي قضية العقيدة الإسلامية الكبرى.

[1]– التّقابل اللّفظي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، ص7.

# الفصل الثّاني:

# جماليات صور التّقابل في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم

**أوّلاً: صوّر التّقابل:**

**1 – تقابل التّضاد:**

**أ – تقابل التّضاد اللّفظي**

**ب – تقابل التّضاد المعنوي**

**2 – تقابل التّخالف**

**3 – تقابل التّماثل**

**ثانيًا: جماليات التّقابل:**

**1 – الفاصلة القرآنية:**

**أ – الفاصلة لغة**

**ب – الفاصلة اصطلاحا**

**2 – التّقديم والتّأخير**

**3 – الذّكر والحذف**

بعد تعرّفنا في الفصل الأوّل على الجمالية القرآنية والآراء البلاغية حولها، وكذا مفاهيم التّقابل في الدّراسات اللغوية القديمة والحديثة. وبما أن النّص القرآني يمثل حقلًا خصبًا للدّراسات البلاغية، فسيكون الهدف الأسمى من دراسة أسلوب التّقابل في هذا الفصل هو محاولة الكشف عن صوره سواء أكانت مبنية على التّضاد أو الاختلاف أو التّماثل، ثمّ نتحدّث عن جمالية التّقابل باعتباره أداة فنيّة في توضيح المعنى وإيصاله إلى الذّهن، ونبين بأن هذه الجمالية تكمن في: الفاصلة القرآنية، التّقديم والتّأخير، الذّكر والحذف. وتطبيق كل ذلك على الرّبع الثّاني من القرآن الكريم.

## أوّلًا: صور التّقابل:

**1 -تقابل التّضاد:** يكون التّقابل فيه بين اللّفظتين من جهة التّضاد إمّا باللّفظ والمعنى وإمّا بالمعنى فقط.

### أ -تقابل التّضاد اللّفظي:

ومعنى هذا تقابل المفردتين في اللّفظ والمعنى، قال تعالى: ﴿ **قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ** ﴾[1]، حيث قابل بين "تحيون" وَ"تموتون". وقال أيضًا: ﴿ **يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ** ﴾ فقد قابل بين "يأمرهم" وَ"ينهاهم"، "المعروف" وَ"المنكر"، "يحلّ" وَ"يحرّم"، "لهم" وَ"عليهم"، "الطيبات" وَ"الخبائث". أي يأمر بكل شيء مستحسن، وينهى عن كل شيء قبيح، ويحلّ للكفار ما كان محرّمًا عليهم من الأشياء الطيبة، ويحرّم عليهم كل خبيث كالميتة ولحم الخنزير[2].

وفي إطار المقابلة بين الحلال والحرام يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ** ﴾[3].

---

[1]- سورة الأعراف /25.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ص476، سورة الأعراف /157.

[3]- سورة النّحل /116.

هذه صورة من صور الكفر الذي هو صفة الكفرة المميزة، التّلاعب بالقانون الإلهي والجرأة بعد ذلك على التّشريع بغير إذن من الله، وبغ يِ نصّ في شريعته يساند ما يشرعونه من القوانين وينتظرون أن يكون لهم فلاح في هذه الأرض أو عند الله، والخطاب الإلهي موجه للمشركين[1].

وقال تعالى: ﴿ **عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الذينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ** ﴾.

فالتّقابل وقع بين قوله تعالى "صدقوا" وَ"الكاذبين" أي هلّا تركتهم حتّى يظهر لك الصّادق منهم في عذره من الكاذب المنافق[2].

وهذا النّوع من التّقابل – التّضاد اللّفظي– يكون من جهة الإيجاب والسّلب، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالذينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴾[3]، أو من جهة النّهي والأمر، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُم لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ **قُلْ لِعِبَادِيَ الذينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَال** ﴾[5]، فالمقابلة بين "سرًّا" وَ"علانيّةً".

قال تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ مِنكُم مَنْ أَسَرّ القَولَ وَمنْ جَهرَ بِهِ ومَنْ هُوَ مُستَخْفٍ بِاللّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنّهَارِ**﴾.

نلاحظ في الآية الكريمة تقابل بين "أسرّ" وَ"جهر" وبين "مستخف" وَ"سارب" وبين "الليل" وَ"النّهار". جاء في التّفسير سواء عند الله من أسرّ قوله ومن لم يتلفظ به، ومن أجهر به وأعلنه، فإنّ الله تعالى يعلَمُه جميعًا ويسمعه، ولا يخفى عليه منه شيء ؛ وسواء عنده من استخفى في بيته في ظلام اللّيل، ومن ظهر وسار في النّهار (سارب بالنّهار)، فإنّهما في علم الله على السّواء[6].

---

[1]– ينظر: أبو محمد عبد الحقّ بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: الرّحالي فاروق، ط1، الدوحة 1981م، ج8، ص536.

[2]– أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، م4، ص55، سورة التّوبة /43.

[3]– سورة الأنفال /21.

[4]– سورة إبراهيم /22.

[5]– سورة إبراهيم /31.

[6]– أسعد حومد، أيسر التّفاسير، ص1718، سورة الرّعد 10.

قال تعالى: ﴿ **وَلقدْ عَلمْنا المُستقدِمينَ مِنكُم ولَقَد عَلِمْنَا المُسْتَئخِرينَ** ﴾ وقع التّقابل بين قوله "المستقدمين" وَ"المستئخرين"، وقد اختلف المفسّرون في تفسير هذه الآية فمنهم من قصد بالمستقدمين من تقدّم في الإسلام، وسبق إلى الطّاعة، ومن تأخّر.

وقال "الأوزاعي" المستقدمين للصّلاة في أوّل وقت، والمتأخّرين لها إلى آخر الوقت. ومنهم من قال المستقدمين هم "الأموات" والمستأخرين "الأحياء" [1]. والغرض هو أنّ الله تعالى محيط علمه بمن تقدّم، وبمن تأخّر لا يخفى عليه شيء من أحوال العباد.

قال تعالى: ﴿ **إنْ كَانَ قَميصُهُ قُدّ منْ قُبُلٍ فَصدَقتْ وهُو مِن الكَاذبينَ وإنْ كَان قَميصُهُ قُدَّ منْ دُبُرٍ فكذبَتْ وهوَ منَ الصَّادقِينَ** ﴾[2]، إذ قابل بين "قبل" وَ"دبر"، "فصدقت" وَ"فكذبت" "الكاذبين" وَ"الصّادقين".

قال تعالى: ﴿ **يَومَ يَأْتِ لا تَكلّمُ نَفسٌ إلّا بإذنِه فمِنهُم شَقيٌّ وسَعيدٌ** ﴾، قابل الله سبحانه وتعالى بين "شقي" وَ"سعيد". ومعنى هذه الآية يوم يأت يوم القيامة لا يتكلّم أحد إلّا بإذنه تعالى، ومن أهل الموقف الشقي الذي وجبت له النّار لإساءته، والسّعيد الذي وجبت له الجنّة لإحسانه[3].

قال تعالى: ﴿ **نَبّئ عِبادِي أنّي أنَا الغفُورُ الرّحِيم وأنَّ عَذابِي هُوَ العَذابُ الأليم** ﴾.

نلاحظ أنّ الآية الأولى «نبّئ عبادي أنّي أنا الغفور الرّحيم » تقابل الآية الثّانية «وأنّ عذابي هو العذاب الأليم». إذ قابل بين العذاب والمغفرة، وبين الرّحمة الواسعة والعذاب الأليم.

والمقصود بالآيتين الكريمتين إخبار العباد بأن الله سبحانه وتعالى غفور للمؤمنين التّائبين رحيم بهم، وعذابه مؤلم موجع لغير التّائبين.

وجاء قوله: (وأنّ عذابي) في غاية اللّطف إذ لم يقل على وجه المقابلة (وأنّي المعذّب المؤلم) وكلّ ذلك ترجيح لجهة العفو والرّحمة[4].

---

[1]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص20، سورة الحجر /24.

[2]– سورة يوسف / 26-27.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج12، ص34، سورة هود /105.

[4]– عبد الله بن عبد المحسن التركي، التّفسير الميسر، ج1، ص341، سورة الحجر /49-50.

## ب -تقابل التّضاد المعنوي:

هو تقابل يتألّف من كلمتين متقابلتين من جهة التّضاد في المعنى، ومن خلال تتبّع أمثلته في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم تبيّن أنّه يتشكّل إمّا من تضاد معنيي الكلمتين معًا، أو من تضاد إحدى الكلمتين مع معنى الكلمة الأخرى.

فمن أمثلة التّقابل الأوّل قوله تعالى: ﴿ **وللهِ يَسجُدُ منْ في السَّماواتِ والأرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا وظِلالُهُم بالغُدوِّ والآصَال** ﴾. نجد في الآية الكريمة تقابلًا بين "السماوات" وَ"الأرض" والعلاقة بينهما علاقة تنافر وليست علاقة التّضاد، إذ تحدث هذه الأخيرة بين معنى الكلمة الأولى الذي هو "فوق"، ومعنى الكلمة الثّانية الذي هو "تحت".

ونلحظ تقابلًا آخر بين "الغدوّ" وَ"الآصال" فمعنى (الغدوّ) أوّل النّهار ومعنى (الآصال) آخر النّهار. وجاء في التّفسير أنّ جميع ما احتوت عليه السماوات كلّها خاضعة لربّها تسجد له ظلال المخلوقات أوّل النّهار وآخره، والغرض الإخبار عن عظمة الله تعالى وسلطانه الذي قهر كلّ شيء ودان له كلّ شيء، بأنّه ينقاد لجلاله جميع الكائنات حتّى ظلال الآدميين[1].

وقال أيضًا: ﴿ **وَقيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ويَا سَمَاءُ اَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وقُضيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ علَى الجُودِي وقِيلَ بُعدًا للقَومِ الظَّالمِينَ** ﴾[2] إذ قابل بين معنى الأرض ومعنى السّماء. ونادى الأرض والسّماء بما يُنَادى به العاقل على لفظ التّخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات.

ومن أمثلة التّقابل الثّاني المتكوّن من تضاد إحدى الكلمتين مع معنى الكلمة الأخرى قوله عزّوجلّ: ﴿ **لهُ مُعَقّباتٌ منْ بينِ يديْهِ ومِن خلفِهِ يَحفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ** ﴾[3].

وقع التّقابل بين معنى (من بين يديه) الذي هو "من أمامه" وبين (ومن خلفه) ؛ أي أنّ للإنسان ملائكة تتعاقب في حفظه لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبون ما قدّم منها وما أخّر

---

[1]– عبد الرّحمان بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرّحمان في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرّحمان بن معد اللويحق مؤسسة الرّسالة، ط1، 1420هـ–2000م، ص415، سورة الرّعد /15.

[2]– سورة هود /44.

[3]– سورة الرّعد /11.

حتّى يحفظونه من بأسه متى أذنب بالاستمهال والاستغفار، ويحفظونه من المضار، ويراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى[1].

وقال أيضًا: ﴿ **قَالُوا بَشّرنَاكَ بِالحَقِّ فَلاَ تَكُن مِن القَانِطِينَ** ﴾، إذ قابل بين (بشّرناك) وبين (القانطين) الذي مرادفه "اليائسين" فقد بشّر الرّسل إبراهيم عليه السّلام بالولد، وطلبوا منه أن لا يكون من اليائسين من فضل الله ورحمته[2].

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ المَلَأُ الذينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالذينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَو لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** ﴾[3]. التّقابل بين كلمة (آمنوا) ومرادف كلمة (استكبروا) الذي هو "كفروا".

ويأتي تقابل التّضاد المعنوي مركّبا إمّا من تركيبين، وإمّا بين الكلمة من جهة والتّركيب من جهة أخرى.

فمن الأوّل قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيء وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأتِ بِخَيْر هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ** ﴾.

وقع التّقابل في الآية الكريمة بين تركيبين:

-التّركيب الأوّل قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيء وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأتِ بِخَيْر** ﴾ فهذا الرّجل حمل ثقيل على مولاه الذي يتولّى شؤونه. فهو لا يقدر على القيّام بمصالح نفسه، حيثما يوجهه مولاه وكافله لقضاء أمر من الأمور يعود خائبًا لعجزه وضعف حيلته، وقلّة إدراكه إذ وصفه الله بأربع صفات تدلّ على سوء فهمه، وقلّة حيلته، وثقله على وليّ أمره وانسداد طرق الخير في وجهه.

-أمّا التّركيب الثّاني يتجلّى في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ** ﴾؛ أي هل يستوي هذا الرّجل الأبكم العاجز... مع رجل آخر يأمر غيره بالعدل وهو على دين قويم وخلق كريم[4].

---

[1]- البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ص216.

[2]- الشنقيطي، أيسر التّفاسير، ص265، سورة الحجر /55.

[3]- سورة الأعراف /88.

[4]- محمد سيد طنطاوي، التّفسير الوسيط، ص2550، سورة النّحل /76.

إذن فالأبكم هو **الكافر** الذي يعبد الأصنام التّي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن عابديها شيئًا، ومن يأمر بالعدل هو **المؤمن** الجامع لكل مكرمة[1].

نستنتج أن الآية الكريمة رصدت مثلين واضحين لبيان الفرق الواسع بين ذات الله تعالى الرّزاق الكريم الخلّاق العليم بكل شيء، وبين تلك المعبودات التّي أشركها الضّالون في العبادة مع الله جلا وعلا.

وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ **وَلاَ تَجْعَل يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنِقِكَ ولاَ تَبْسُطهَا كَلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾. إذ قابل كذلك بين تركيبين:

-التّركيب الأوّل: ﴿ **وَلاَ تَجْعَل يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنِقِكَ** ﴾ وهذا تمثيل (للبخل)؛ أي لا تمسك يدك في النّفقة من البخل بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه.

-التّركيب الثّاني: ﴿ **ولاَ تَبْسُطهَا كَلَّ البَسْطِ** ﴾ تمثيل (للتّبذير والإسراف) ؛ فلا تتوسع في الإنفاق توسعًا مفرطًا بحيث لا يبقى في يدك شيء[2].

ومن الثّاني – بين الكلمة من جهة والتّركيب من جهة أخرى- قوله تعالى: ﴿ **قَيّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيَبَشّرَ المُؤْمِنِينَ الذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمُ أَجْرًا حَسَنًا** ﴾.

فالطّرف الأوّل من التّقابل هو التّركيب: ﴿ **قَيّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ** ﴾ والمقصود به (الكافرين)؛ أي أن القرآن أنزل لإنذار الكافرين عذابًا صادرًا من عنده تعالى نازلًا من قبله مقابلة لكفرهم وتكذيبهم وهو إمّا عذاب الاستئصال في الدّنيا أو عذاب النّار في العقبى أو كلاهما. والطّرف الثّاني هو اللّفظ المفرد (المؤمنين) ؛ أي المصدقين الذين يعملون الأعمال الصالحة بأنّ لهم في مقابل إيمانهم وأعمالهم جنّة النّعيم[3].

---

[1]- محمد سيد طنطاوي، التّفسير الوسيط، ص2550.

[2]- السمرقندي، بحر العلوم، ص4، سورة الإسراء /29.

[3]- إسماعيل حقّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، ج5، ص214 سورة الكهف /02.

## 2 -تقابل التّخالف:

هو تقابل يقع بين كلمتين متخالفتين غير متضادتين، وأشرنا سابقًا بأن الاختلاف أعمّ من التّضاد إذ كل متضادين مختلفين وليس العكس.

ومن أمثلة هذا التّقابل قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ والتّقابل في هذه الآية واقع بين الكلمتين (نار) وَ(طين) ؛ أي قال إبليس اللّعين أنا أفضل من آدم وأشرف منه فكيف يسجد الفاضل للمفضول؟ ثم بيّن أنّه خير منه، بأنّه خلق من نار والنّار أشرف من الطين، فنظر اللّعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التّشريف العظيم وهو أنّ الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه... فأخطأ في قياسه ودعواه أنّ النّار أشرف من الطّين، فإنّ الطّين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبّت وهو محل النّبات والنّمو والزّيادة والإصلاح. والنّار من شأنها الإحراق والطّيش والسّرعة ؛ ولهذا خان إبليس عنصره ونفع آدم عنصره في الرّجوع والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر الله والاعتراف وطلب التّوبة والمغفرة[1].

وقال أيضًا: ﴿ **وَرَاوَدْتهُ التِّي هو فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغلّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَت هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ إذ قابل بين (أحسن) وَ(الظّالمون) والعلاقة بينهما ليست علاقة التّضاد، حيث أنّ ضد (أحسن) هو (أساء)، وضد (الظالمون) هو (العادلون) أو (المنصفون). وجاء في التّفسير ﴿ **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾؛ أي أنّ زوجك هو سيّدي ومالكي العزيز الذي أكرمني وأحسن تعهدي حين قال لك أكرمي مثواه فكيف أسيء إليه بالخيانة في حرمه؟ وإنّه لا يفلح الظّالمون أي لا يظفر بمطالبهم، ومنهم الخائنون المجازون الإحسان بالإساءة[2].

ومن أمثلته أيضًا قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فخورٌ** ﴾ وقع التّقابل بين قوله تعالى (نعماء) وَ(ضرّاء) من جهة المخالفة ولئن وسعنا على الإنسان النّعمة بعد الفقر الذي ناله أصبح فخورًا على النّاس بما أذاقه الله من نعائمه فقد شغله الفرح والفخر عن الشّكر[3].

---

[1]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص392، سورة الأعراف /12.

[2]- أبو عبد الله بن عمر بن الحسين التيمي الرّازي الملقب بفخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، سورة يوسف /23.

[3]- النّسفي، مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، م2، ص480، سورة هود /10.

وقال تعالى: ﴿ **وَلقَدَ خَلقنَا الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنَ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾. إنّ التّقابل في هذه الآية واقع بين كلمتي (الإنسان) وَ(الجانّ) والعلاقة بينهما هي الاختلاف، فقوله تعالى: ﴿ **وَلقَدَ خَلقنَا الإنْسَانَ** ﴾ يعني آدم عليه السّلام، سمي إنسانًا لظهور وإدراك البصر إيّاه. وقيل: من النّسيان لأنّه عهد إليه فنسيَ. أمّا الجانّ فهو أبو الجنّ خلق قبل آدم في قوله تعالى: ﴿ **وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنَ قَبْلُ** ﴾[1].

## 3 -تقابل التّماثل:

هو تقابل يتكوّن من كلمتين متماثلتين لفظًا أو معنًا. وجعل "ابن رشيق" المماثلة نوعًا من التّجنيس إذ يقول: «التّجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة، وهي أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى...»[2].

أمّا المماثلة عند "العلوي" فهي كلّ كلام كان مفتقرًا إلى الجواب فإن جوابَه يكون مماثلًا[3]. ومن أمثلة هذا التّقابل في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بنَا إلّاَ إحْدَى الحُسْنَيَيْنِ ونَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمُ أنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أوْ بِأَيدِينَا فَتَرَبَّصُوا إنّاَ مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ** ﴾، إنّ التّقابل في هذه الآية: ﴿ **فَتَرَبَّصُوا إنّاَ مَعَكُم مُتَرَبِّصُونَ** ﴾ أي انتظروا ما يحلّ بنا ونحن ننتظر ما يحلّ بكم، فلابد أن يلقى كلنا ما يتربّصه لا يتجاوزه[4]. وقوله أيضًا: ﴿ **الذينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهْوًا وَلَعِبًا وغَرَّتْهُم الحَيَاةُ الدُّنيَا فَاليَوْمَ نَنْسَاهُم كمَا نَسَوْ لِقَاءَ يَومِهِم هذَا ومَا كَانُوا بآيَاتنَا يَجْحَدُونَ** ﴾.

وقع التّقابل في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **فَاليَوْمَ نَنْسَاهُم كمَا نَسُو لِقَاءَ يَومِهِم هذَا**﴾ أي نتركهم في النّار تركًا مستمرًّا كما كانوا منكرين أنّ الآيات من عند الله تعالى إنكارًا مستمرًّا، وننساهم مثل نسيانهم لقاء هذا اليوم العظيم الذي لا ينبغي أن ينسى[5].

---

[1]- البغوي، تفسير البغوي – معالم التّنزيل- ج14، ص378-379، سورة الحجر /26-27.

[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ج1، ص265.

[3]- يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطّراز، تح: عبد الحميد هنداوي، صيدا – بيروت، ج2، ص387.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج10، ص541، سورة التّوبة /52.

[5]- شهاب الدين محمد ابن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ص 183 سورة الأعراف /51.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾؛ أي أنّهم لمّا أغفلوا ذكره وتركوا طاعته تركهم من رحمته وفضله فهذا جزاء لهم[1].

وقال أيضًا ﴿ **وَعَلَى الذينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾. فالتّقابل هنا بين (وما ظلمناهم) وَ( **وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)** والملاحظ أنّهما متماثلان. أي وحرّمنا على اليهود ما قصصنا عليك يا محمّد، مما سبق ذكره في سورة الأنعام عقوبة لهم وهي شحوم البقر والغنم وكلّ ذي ظفر، وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم ولكن ظلموا أنفسهم فجزيناهم ذلك ببغيهم على ربّهم، وظلمهم أنفسهم بمعصية الله، فأورثهم ذلك عقوبة الله[2].

وقوله أيضًا: ﴿ **وَالذينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ مِنْ بَعْد مِيثاقِهِ ويَقطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئكَ لَهُم اللَّعنةُ ولَهُم سُوءُ الدَّارِ** ﴾. إنّ تقابل التّماثل يقع في هذه الآية الكريمة بين معنى قوله ﴿ **وَالذينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ مِنْ بَعْد مِيثاقِهِ ويَقَطعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدونَ فِي الأَرضِ** ﴾؛ أي يخالفونه من بعد أن أوثق إليهم تلك الأدلّة وأحكامها لأنّه لا شيء أقوى مما دلّ الله تعالى على وجوبه في أن ينفع فعله ويضرّ تركه، ويقطعون الإيمان بجميع الأنبياء عليهم السّلام المجتمعين على الحقّ، وتهييج الفتن بإثارة الحرب على المسلمين ومخالفة دعوة الحقّ، وقوله تعالى: ﴿ **أُولَئكَ لَهُم اللَّعنةُ ولَهُم سُوءُ الدَّارِ** ﴾ فأولئك الموصفون بهذه القبائح جزاؤهم اللّعنة أي الإبعاد عن رحمة الله تعالى ولهم عاقبة جهنّم أو جهنّم نفسها[3].

قال تعالى: ﴿ **وَجَعلُوا للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا إِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ** ﴾. فالطّرف الأوّل من التّقابل هو ﴿ **وَجَعلُوا للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِهِ**﴾ والطّرف الثّاني ﴿ **قُلْ تَمَتَّعُوا إِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ** ﴾؛ فالذين جعلوا لله شركاء حيث سمّوا الأصنام آلهة، ليصرفوا

---

[1]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، الكشاف عن غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، مكتبة العبيكة، الرياض، ط 1، 1418هـ–1998م، ج3، ص65، سورة التّوبة /67.

[2]– أبو جعفر الطّبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ص315، سورة النّحل / 118.

[3]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ص139، سورة الرّعد /25.

النّاس عن الهدى وعن دين الإسلام القويم الذي هو التّوحيد ويوقعونهم في ورطة الكفر والضلال فإنّ مصيرهم يوم القيامة إلى النّار[1].

وقال أيضا: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾؛ أي من فعل الصّالحات ذكرًا أو أنثى بشرط الإيمان فلنحيينّه في الدّنيا حياة طيّبة بالقناعة والرّضا والرّزق الحلال، ولنجزينّهم في الآخرة بجزاء أحسن أعمالهم، وما أكرمه من جزاء![2].

[1]– ينظر: حقّي، تفسير حقّي، ص335، سورة إبراهيم /30.

[2]– ينظر: القشيري، تفسير القشيري، ص200، سورة النّحل /97.

## ثانيًا: جماليات التّقابل:

إنّ القيمة الفنيّة للمقابلة تكمن فيما يحدثه التّضاد من أثر متميز في الدّلالة على صور ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فما أن يقرأ أو ينطق بأحد المتضادّين إلّا وقد بدأ العمل الذّهني في ذاكرته لاستجلاب المتضاد الثّاني لفظًا ومعنًا ومن أمثلة ذلك تصوير جمالية الانبساط والانقباض في حركة جمالية رائعة ومن ذلك قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلّاَ الرَّحْمَانُ إِنّهُ بِكِلِّ شَيْءٍ بَصِيرٍ** ﴾. فالطّرف الأوّل في التّقابل يوحي بصوتية لفظه إلى عملية بسط الأجنحة، بينما يأتي الطّرف الثّاني ليدلّ بصوتية لفظه إلى التّحرك الطارئ والسّريع المشعر بعملية الانقباض[1].

فالقرآن الكريم في تقابلاته الجمالية يجعل الجمال الفنّي أداة مقصودة للتّأثير الوجداني فيخاطب حاسة الوجدان الدّينية بلغة الجمال الفنّية[2].

ومن جمالية التّقابل أيضًا الكشف عن الأوجه المتناقضة في الحياة وأشيائها ؛ من حياة وموت، ليل ونهار، ظلمة ونور، رغبة وخوف كعرضه للبشارة وهي بشارة الإسلام والأجر من جرّاء القيام بالعمل الصّالح من قبل المؤمن، ويتناقض ذلك الإنذار الموجه إلى من يأبى الانصياع لدين الحق، ويصرّ على ارتكاب الآثام ومعصية الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم وهو إنذار بسوء العاقبة في حالة استمرار الكفر والطغيان ونمّثل بقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿ **وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلينَ إِلّاَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الذينَ كَفرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخذُوا آياتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا** ﴾.

نلاحظ في هذه الآية الكريمة – تقابل بين الرّغبة والخوف– إذ ورد على صورة التّناقض في كلمتي «مبشّرين، منذرين»[3].

---

[1]– يونس عبد مرزوك، التّقابل اللّفظي في القرآن الكريم – دراسة دلالية ، ص6–9، سورة الملك /19.

[2]– سيد قطب، التّصوير الفنّي في القرآن، القاهرة، 1966م، ص141.

[3]– ينظر: التّقابل اللّفظي في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص8، سورة الكهف /56.

والمبدأ الجمالي في كلتا الحالتين – التّضاد والتّناقض– هو خلق نوع من المفاجأة والجمع بين المفارقات والمتناقضات التّي يغدو اجتماعها وتوحّدها في النّهاية نوعًا من التّناسب الممتع[1].

نستنتج من خلال حديثنا عن جمالية التّقابل أنّها تتجلّى من خلال عنصري التّضاد والتّناقض أي الثنائيات الضدية التّي تزيد الكلام إثارة ووضوحًا لاسيما إذا توفّرت هذه الجماليات في النّص القرآني، لكن ذلك لا يقتصر عن هذين العنصرين بل توجد صوّر جمالية أخرى كالفواصل القرآنية، التّقديم والتّأخير الذّكر والحذف ومدى تجلّيها في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم، لكن قبل هذا يجدر بنا أن نعرّف كلّ صورة من هذه الصوّر.

## 1 -الفاصلة القرآنية:

تعدّ الفاصلة درّة من درر أسلوب البيان القرآني وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم إهتمّ بها الكثير من الدّارسين مفسرين أدباء، لغويين على مرّ العصور والأزمان[2].

### أ -الفاصلة لغةً:

الفاصلة مأخوذة من الفعل (فصل) وجمعها فواصل وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام... وعقد مفصل أي بين كلّ لؤلؤتين خرَزة.

والفصل: القضاء بين الحقّ والباطل[3].

وتحدّث "الجوهري" عن الفاصلة، وصنفها في مادة (فَصَلَ) إذ يقول: «فصلت الشيء فانفصل، أي قطعته فانقطع، وفصل من النّاحية أي خرج»[4].

إذن فمعنى الفاصلة لا يخرج في إطاره عن الفصل والقطع، أو ذلك الفراغ الذي يترك بين اللؤلؤتين في العقد.

---

[1]– مسعود بودوخة، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، ص161.

[2]– محمد الصغير ميسة، إشراف عمار شلواي، جماليات الإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر– بسكرة – كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية 2012/2011م، ص29.

[3]– لسان العرب: مادة (فصل)، ج38، ص3422.

[4]– الصحاح، مادة (فصل)، ج5، ص1790.

## ب -الفاصلة اصطلاحًا:

عرّفها "الزّركشي" بقوله: «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع».

وقال "القاضي أبو بكر": «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني»[1].

وقال "السّيوطي": «كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع»[2].

نستنتج من خلال هذه التّعريفات:

اتّفاق "الزّركشي" و"السّيوطي" على أنّ الفاصلة كلمة آخر الآية وشبهوها بقافية الشّعر وقرينة السّجع.

وباختصار الفاصلة هي المقطع الأخير في الآية، تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام، وهي ظاهرة قرآنية ورد ذكرها في كتاب الله والدّليل على ذلك قوله عزّوجلّ: ﴿ **كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ** ﴾[3]. وفي مراعاتها مجموعة من الأحكام.

-إيراد الجملة التّي ردّ بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الاسمية أو الفعلية.

فمن ذلك، قول الله تعالى: ﴿ **عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبيّنَ لكَ الذينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ** ﴾[4]، حيث لم يقابل بين (صدقوا) وَ(كذبوا)، وإنّما قابله بقوله (الكاذبين) مراعاة للفاصلة.

-تقديم ما حقّه التّأخير:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا ظَلَمنَاهُم وَلَكنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾؛ فتقديم أنفسهم على الفعل للفاصلة، وإلا لا يتطابق الكلام، لأن مقتضاه وما ظلمناهم ولكن كانوا يظلمون أنفسهم وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدّد[5].

-حذف ياء الاسم المنقوص المعرّف:

---

[1]- الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53.

[2]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص609.

[3]- سورة فصّلت /03.

[4]- سورة التّوبة /43.

[5]- عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السّجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، ط1، 1413هـ-1993م، سورة النّحل/118.

نحو قوله تعالى: ﴿ **وَللهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ طَوْعًا وكَرْهًا وظِلالُهُمْ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ** ﴾[1]؛ نلاحظ حذف ياء (الآصال) مراعاة للفاصلة.

-الاستغناء بالجمع عن الإفراد:

ومن أمثلته قوله عزّوجلّ: ﴿ **لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ** ﴾[2] أي ولا خُلَّة وجُمِع مراعاة للفاصلة.

-مراعاة الغلبة والكثرة كتقديم الشّقي على السّعيد في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلّا بإذنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾ أو يكون التّقديم هنا للتّحذير من المتقدّم[3].

## 2 -التّقديم والتّأخير:

يعدّ التّقديم والتّأخير مظهر من مظاهر البلاغة العربية وسرّ من أسرار جمالها وإبداعها. قال عنه "عبد القاهر الجرجاني": «أنّه كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسْمَعُه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحوِّل اللّفظ من مكان إلى مكان»[4].

وأمّا عن أسباب التّقديم والتّأخير بين العناصر المتقابلة في القرآن الكريم، فعديدة منها: أن يكون التّقديم لأجل العناية بالمقدّم والاهتمام به أكثر أو أن يكون مراعاة للمقام الذي يستدعي ذلك.

والقرآن الكريم يوظّف هذه الظاهرة بكثرة، إذ يقدّم لفظة على أخرى في مقام ويؤخّرها عنها في مقام آخر، ومثال ذلك أن نجده يقدّم السّماء على الأرض في مقام، ويقدّم الأرض على السّماء في مقام آخر، ويقدّم الإنس على الجنّ في مقام، ويقدّم الجنّ على الإنس في مقام آخر، وهكذا أيضًا بالنّسبة لمتقابلات أخرى مثل الحي والميّت، الدّنيا والآخرة وغيرها[5].

---

[1]- سورة الرّعد /15.

[2]- سورة إبراهيم /31.

[3]- دراسة بلاغية في السّجع والفاصلة القرآنية، المرجع السّابق، ص176، سورة هود /105.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص83.

[5]- عماري عز الدين، إشراف حجيج معمر، أسلوب التّقابل في الرّبع الأخير من القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللّغة العربية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2010/2009م، ص112.

وما نمثّل به في هذا المقام قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدَ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنَ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ** ﴾. في هذه الآية الكريمة قدّم لفظ (الإنسان) على (الجانّ) لشرف الإنسان أي خلق آدم من طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر أمّا الجانّ– الشياطين ورئيسهم إبليس– فخلق من نار السّموم وهي النّار الحارّة الشّديدة التّي تنفد في المسام، ونحن نعلم أنّ الطّين أشرف من النّار[1].

وقال أيضًا: ﴿ مَنْ **عَمِلَ صَالحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحِيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾[2]. نلاحظ من خلال تأمّلنا في هذه الآية تقديم الذّكر على الأنثى وهذا راجع لشرف الذّكورة على الأنوثة، لكننّا نجد العكس في آية أخرى ؛ أي تقديم الإناث في قوله تعالى: ﴿ **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ** ﴾.

ولعلّ تقديم الإناث لأنّها أكثر لتكثير النّسل، أو لبيان أنّ الخلق يجري على مشيئة الله لا على أهواء البشر، أو لأنّ الكلام في البلاء، والعرب تعدهنّ أعظم البلايا أو لتطييب قلوب أبائهنّ[3].

ومن الأمثلة أيضًا: أنّ الله عزّوجلّ ذكر لفظتي السّماء والأرض مجتمعين في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم في مواضع عدّة سواء بتقديم (السّماء) على (الأرض) أو (الأرض) على (السّماء)، ويبقى السيّاق الذي ترد فيه الآيات من بين أهمّ الأسباب لهذا التّقديم.

ومن بين المواضع التّي تقدّمت فيها الأرض على السّماء قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ عَلَى الجُودِي وقِيلَ بُعدًا لِلْقَومِ الظَّالِمِينَ** ﴾[4].

لـ"عبد القاهر الجرجاني" حديث ضافٍ في روعة هذه الآية بسبب نظمها. يقول معلّقًا عليها: «فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنّك ما وجدت من المزيّة الظاهرة والفضيلة القاهرة إلّا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض... » ويمضي

---

[1]– محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، م2، ص108، سورة الحجر /26–27.

[2]– سورة النّحل /97.

[3]– محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج8، ص37، سورة الشورى /49.

[4]– سورة هود /44.

في بيان جمال هذا النّظم وروعته إلى أن يصل إلى مقابلة «قيل» في الخاتمة بـ «قيل» في الفاتحة، أفترى لشيء من هذه الخصائص التّي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصوّرها هيبة تحيط بالنّفس من أقطارها تعلّقًا باللّفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النّطق، وكلّ ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتّساق العجيب[1].

ونلاحظ في الآية الكريمة تقديم لفظ (الأرض) على (السّماء) لأنّ السيّاق في الكلام يقتضي ذلك، والدّليل استخدام الفعل «ابلعي» والبلع صفة من صفات الأرض عبارة عن النّشف، أمّا الإقلاع ؛ الإمساك عن المطر يقال أقلعت السّماء إذا انقطع مطرها وأقلعت الحُمى أي كفّت[2].

## 3 -الذّكر والحذف:

من مباحث الجملة التّي عني بها علماء البلاغة الحذف ومن الخصائص الأولى للعربية الإيجاز، ومادام الأمر كذلك فإنّ كلمة أو جملة يمكن أن يفهم المعنى بدونها ؛ لوجود قرائن تدلّ على الحذف حرّي بها أن تحذف.

فللحذف قيمة بيانية كبرى تتمثّل في كمال المعنى مع المحذوف من جهة، وأغراض بلاغية تفهم من هذا الحذف من جهة أخرى [3]، وهذا ما أشار إليه "عبد القاهر الجرجاني" عندما قال: «هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر فإنّك ترى به ترك الذّكر، فصيح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ، وهذه جملة قد تنكرها حتّى تخبر وتدفعها حتّى تنظر»[4].

ومن الأمثلة عن جمال وروعة هذا الفنّ – الحذف– في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا**

---

[1]– توفيق الفيل، بلاغة التّراكيب – دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، دت، ص62.

[2]– الزّمخشري، الكشاف عن غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ج3، ص203.

[3]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، دت، ص247.

[4]– عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية علم المعاني، قدّم له وراجعه وأعد فهارسه: عبد القادر حسين، ط2، 1411هـ-1991م، ص64.

**تُوقِدَونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمّا مَا يَنْفعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ** ﴾.

نلاحظ في الآية الكريمة حذف في قوله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ** ﴾ والمحذوف هو المضاف، والتّقدير: يضرب الله مَثَلَ الحقّ ومثل الباطل، لدلالة الفعل «يضرب» على تقدير هذا المضاف.

والزّبد مثل للباطل، والماء مثل للحقّ، فارتقى عند ذلك إلى ما في المثلين من ضفتي البقاء والزّوال ليتوصّل بذلك إلى البشارة والنّذارة لأهل الحقّ وأهل الباطل بأنّ الفريق الأوّل هو الباقي الدّائم. وأنّ الفريق الثّاني زائل بائد[1].

وقال أيضًا: ﴿ **أُولَئِكَ لَهُم سُوءُ الحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ** ﴾؛ فهذا جزاء الذين لم يستجيبوا لله سبحانه بأن يحاسبهم حسابًا سيّئًا لا تقبل حسنتاهم، ولا تغفر سيّئاتهم ومرجعهم إلى جهنّم. وتتضمنّ الآية صورة جمالية وهي حذف المخصوص بالذّم أي مهاد**هم**[2].

وقال تعالى: ﴿ **أَرَضِيتُم بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ** ﴾.

نلاحظ في الآية الكريمة إيجاز بالحذف، والتّقدير: أرضيتم بنعيم الدّنيا ومتاعها الفاني بدل نعيم الآخرة وثوابها الباقي[3].

وقد يرد الحذف لأمر آخر لطيف المسلك، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ﴾، فحذف مفعول الفعل (يشاءُ)، لأجل لفت النّظر وقصره على أصل الفعل وهو المشيئة دون ذكر متعلّقها ؛ لأنّه معروف من السيّاق، وذكره لا يشكّل أهمية فيه وكذا حذف مفعول الفعل (يقدرُ) لتقدم ما يدلّ عليه، اختصارًا للكلام وتحاشيًا للتّكرار والإطالة[4].

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج13، ص20، سورة الرّعد /17.

[2]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج5، ص126، سورة الرّعد /18.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج1، ص535، سورة التّوبة /38.

[4]– فاضل ضايف سلطان، سورة الإسراء – دراسة بلاغية دلالية، ص108، سورة الإسراء /30.

وإذا كان الحذف ضرب من الإيجاز – كما ذكرنا– فإنّ الذّكر ضرب من الإطناب، فقد ذكر الأستاذ "أحمد المراغي" أنّ هذا الباب لم يتعرّض له كثير من أئمّة الفنّ، كـ"أبي هلال العسكري"، و"عبد القاهر الجرجاني"[1]، وربّما يكون ذلك لأنّه الأصل في كلامنا.

ومن مقامات الذّكر زيادة الكشف والإيضاح كما في قوله تعالى: ﴿ **وَبِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّاَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴾ فإذا تأمّلنا هذه الآية الكريمة نجدها تتحدّث عن القرآن الكريم بأنّه من عند الله لا مرية في ذلك وهذا معنى قوله: ﴿ **وَبِالحَقِّ أَنَزَلْنَاه** ﴾، ثم قال: ﴿ **وَبِالحَقِّ نَزَلْ**﴾أي أنّ كلّ ما جاء في الكتاب الكريم حقّ لا مرية فيه، قصصه تشريعاته، مواعظه، علومه عقائده كلّها حق.

إذن فذكر المتعلّق (بالحقّ) لزيّادة التّقرير والفائدة والإبانة[2].

وقال أيضًا: ﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ اللَّعْنَةُ وَلَهُم سُوءُ الدَّارِ** ﴾[3]؛ ذكر لفظة (لهم) مرّتين للتّأكيد على مصيرهم الفادح.

---

[1]– عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية علم المعاني، ص62.

[2]– ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج15، ص179، سورة الإسراء /105.

[3]– سورة الرّعد /25.

# الخاتمة

## خاتمة:

بعد هذه الجولة الهتي تتبّعت فيها أسلوب التّقابل وآثاره البلاغية والجمالية في القرآن الكريم ومناقشة الآيات القرآنية التي حملت في طيّاتها ظاهرة التّقابل ها قد وصلت في الختام إلى حوصلة لأهمّ النّتائج المستخلصة من هذه الدّراسة أعرضها كالآتي:

1 -جاء القرآن الكريم ليتحدّى كلّ النّصوص السّابقة (شعرًا ونثرًا) حيث تحدّاهم في بيانه وإعجازه حاملًا في طيّاته ثورة أدبيّة وأخلاقيّة، ومعرفيّة، ولغويّة فقامت الدّراسات حول هذا الكتاب المعجز تبحث في دلالة ألفاظه وأهميّة صيّغه.

2 -البلاغة أداة مهمّة لفهم قضيّة الإعجاز في القرآن الكريم.

3 -يعنى علم البلاغة بدراسة الكلام العربي الفصيح ومدى مطابقته لمقتضى الحال وموضوعاته ثلاثة: علم البيان، علم المعاني، علم البديع.

4 -يعدّ "عبد الله بن المعتز" أوّل من وضع أصول علم البديع في كتاب سمّاه «البديع» وهدفه الردّ على من قال بأنّ البديع فنّ محدث.

5 -بلغ البديع ذروة نضجه في أواخر القرن السّابع وأوائل القرن الثّامن على يد "الخطيب القزويني".

6 -تعدّ الجماليّة القرآنية اتّجاه أدبي وفنّي يلبّي حاجات الإنسان الجمالية، ويصبغه بالشّخصية المسلمة.

7 -اتّفاق أصحاب المعاجم العربيّة على أنّ معنى التّقابل لا يخرج في إطاره العام عن المواجهة، وإن كان يتعدّى إلى معنيي الطّاقة والمعارضة.

8 -وجود مصطلحات توحي إلى مفهوم التّقابل وهي: المطابقة، التّكافؤ، التّضاد، التّناقض المخالفة.

9 -المقابلة أعمّ من المطابقة.

10 -تناول البلاغيّون القدامى التّقابل وكانت دراساتهم تتوقّف عند حدود الألفاظ والجمل وحصروه في دائرة التّحسين.

أمّا المحدثون فقد انقسموا في دراساتهم للتّقابل إلى قسمين:

**القسم الأوّل:** يرى أنّ للتّقابل وظيفة عامّة هي تحسين الكلام إذ اكتفى أصحابه بتكرير نصوص القدماء وإعادة ملاحظاتهم دون إضافة شيء جديد منهم: "عبد العزيز عتيق".

**القسم الثّاني:** ينظر للتّقابل خارج دائرة التّحسين منهم: "رجاء عيد"، "علي شفلوح".

11 - تجلّى التّقابل في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم بشكل واسع من خلال ثلاث أبواب: باب التّضاد اللّفظي والمعنوي، باب التّخالف، باب التّماثل.

12 - لاحظ غلبة تقابل التّضاد اللّفظي على غيره من الأنواع وهذا راجع إلى سهولة تركيبه التي تتيح للباحث أن يتأثّر به بسرعة.

13 - توفّرت جماليات التّقابل في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم وتجلّت في: الفاصلة القرآنية التّقديم والتّأخير، الذّكر والحذف.

# فهرس الآيات القرآنية

# فهرس الآيات القرآنية:

| الآيـــــة | السّـورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ | البقـرة | 117 | 7 |
| ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ | | 179 | 29 |
| ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ | | 255 | 34 |
| ﴿ قالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ | الأعراف | 25 | 42 |
| ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ | | 157 | 42 |
| ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ | | 88 | 46 |
| ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ | | 12 | 48 |
| ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ | | 51 | 49 |
| ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ | الأنفال | 21 | 43 |
| ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ | التّوبـة | 82 | 27 |
| ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ | | 67 | 32 |
| ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ | | 43 | 43 |
| ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مترَبِّصُونَ ﴾ | | 52 | 49 |
| ﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ﴾ | | 38 | 58 |
| ﴿ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ | هـود | 114 | 12 |
| ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ | | 105 | 44 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ | هـود | 44 | 45 |
| ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُور﴾ | | 10 | 48 |
| ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ | يوسف | 111 | 13 |
| ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ ﴾ | | 27/26 | 44 |
| ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ | | 23 | 48 |
| ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ ﴾ | الرّعد | 13 | 13 |
| ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ | | 10 | 43 |
| ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ | | 15 | 45 |
| ﴿ لهُ مُعَقّباتٌ منْ بينِ يَديْهِ ومِن خَلْفِهِ يَحفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ | | 11 | 45 |
| ﴿ وَالذّينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ مِنْ بَعْد مِيثاقِهِ ويَقطَعُونَ مَا أمَرَ اللهُ بهِ أَنْ يُوصَلَ ويُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئكَ لَهُم اللَّعنةُ ولَهُم سُوءُ الدَّارِ ﴾ | | 25 | 50 |
| ﴿ أَنْزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا تُوقِدَونَ علَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبدٌ مِثْلُهُ كَذَلكَ يَضْربُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا | | 17 | 57 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ الزَّبدُ فَيَذْهبُ جُفَاءً وأَمّا مَا يَنْفعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذِلكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ ﴾ | | | |
| ﴿ أُولَئِكَ لَهُم سُوءُ الحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ ﴾ | الرّعد | 18 | 58 |
| ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُم لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ | إبراهيم | 22 | 43 |
| ﴿ قُلْ لِعِبَادِي الذّينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَال ﴾ | | 31 | 43 |
| ﴿ وَجَعلُوا للهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا إِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ | | 30 | 50 |
| ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ | الحِجر | 47 | 22 |
| ﴿ وَلقدْ عَلمْنا المُستقدِمينَ مِنكُم ولَقَد عَلِمْنَا المُسْتَئخِرينَ﴾ | | 24 | 44 |
| ﴿ نَبّئ عِبادِي أنِّي أنَا الغفُورُ الرّحِيم وأنَّ عَذابِي هُوَ العَذابُ الأليم ﴾ | | 50/49 | 44 |
| ﴿ قَالُوا بَشّرْنَاكَ بِالحَقِّ فَلاَ تَكُن مِن القَانِطِينَ ﴾ | | 55 | 46 |
| ﴿ وَلقَدَ خَلقنَا الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنَ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ | | 27/26 | 49 |
| ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الذّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ | النّحل | 116 | 42 |
| ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيء وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأمُرُ بِالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِراطٍ مُستَقِيمٍ ﴾ | | 76 | 46 |
| ﴿ وَعَلَى الذِّينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْناهُم وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ | | 118 | 50 |
| ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِينَّهُ | | 97 | 51 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ | الإسراء | 88 | 1 |
| ﴿ سُبْحَانَ الذِّي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِّي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ | | 01 | 14 |
| ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ولاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ | | 29 | 47 |
| ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ | | 30 | 58 |
| ﴿ وَبِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ | | 105 | 59 |
| ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ | الكهف | 18 | 34 |
| ﴿ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الذِّينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ | | 02 | 47 |
| ﴿ وَمَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الذِّينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾ | | 56 | 52 |
| ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ | مريم | 82 | 26 |
| ﴿ وَهُوَ الذِّي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ | الفرقان | 62 | 27 |
| ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ | النّمل | 52 | 30 |
| ﴿ أَلَمْ يَرَو أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ | | 86 | 32 |
| ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ | | 50 | 34 |
| ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ | القصص | 73 | 24 |
| ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا | سبأ | 50 | 34 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ يُوحِي إِلَيَ رَبِّي ﴾ | | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ اللهُ الذِّي نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الذِّينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ | الزّمر | 23 | 20 |
| ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ | فصّلت | 03 | 54 |
| ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ | الشورى | 49 | 56 |
| ﴿ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ | الفتح | 29 | 32 |
| ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ | النّجم | 44/43 | 23 |
| ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ | الطّلاق | 02 | 3 |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلّاَ الرَّحْمَانُ إِنّهُ بِكِلِّ شَيْءٍ بَصِيرٍ ﴾ | الملك | 19 | 52 |
| ﴿ قُلْ أُوحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَنَامَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ | الجنّ | 02/01 | 18 |
| ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ | | 10 | 34 |
| ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ | اللّيل | 10/05 | 28 |
| ﴿ الذِّي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ | الشّرح | 03 | 27 |

# قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مجمع البحوث الإسلامية للبحوث والتأليف والتَّرجمة القاهرة.

## قائمة المصادر والمراجع:


1 –ابتسام مرهون، جمالية التَّشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن 2010م.

2 – ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربيَّة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د،ت.

3 –ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة، 1119م.

4 –أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النِّسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

5 – أبو الحسن الرماني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله محمد زغلول سلام دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط3، 1119م.

6 – أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1981م.

7 – أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطّعيمي المكتبة العصريّة، بيروت، ط 1 1422هـ– 2001م.

8 –أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغوي الحلبي، الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن الجمهورية العربيّة السُّوريّة دمشق، ط1، 1963م.

9 – أبو العباس عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، شرحه وحققه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1433هـ– 2012م.

10 – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة د ت.

11 –أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: تعليق ودراسة، عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض، مكتبة العبيكة، ط1، 1418هـ– 1998م.

12 – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ– 1998م.

13 – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدَّة، ط1، 1412هـ-1991م.

14 – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، وقف على تصحيح طبعه وعلَّق حواشيه: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1409،1هـ-1988م.

15 – أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر.

16 – أبو عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي د ت.

17 – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.

18 – أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب

19 –أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1418هـ- 1998م.

20 –أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد قرقزان، دار المعارف، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

21 – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي- معالم التنزيل، دار طيبة.

22 – أبو محمد عبد الحق بن عطيَّة، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: الرَّحالي فاروق ط1 الدوحة، 1981م.

23 –أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين للكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل بن هيثم، دار إحياء الكتب العلمية، ط1، 1371هـ- 1952م.

24 –أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا، مقاييس اللُّغة، تح: عبد السَّلام هارون، دار الفكر، دت.

25 – أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

26 – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق "يوسف الصميلي" المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت، ط1، 1999م.

27 – أحمد مطلوب، فنون بلاغية البيان- المعاني- البديع، دار البحوث العلميّة، ط 1، 1395هـ-1975م.

28 – أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1407هـ-1987م.

29 – أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث إربد- الأردن، ط1، 2013م.

30 – أسعد حومد، أيسر التَّفاسير.

31 – إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، الصَّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان- ط4، 199هـ.

32 – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي تفسير روح البيان، دار إحياء التُّراث العلمي.

33 – الأصبع المصري، تحرير التَّحير في صناعة الشِّعر والنَّثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمد شرف، د ت

34 –أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار البركة للنَّشر والتَّوزيع، عمان، الأردن ط1 1427هـ- 2006م.

35 – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.

36 – بن عيسى باطاهر، البلاغة العربيّة مقدّمات وتطبيقات، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان ط1، 2008م.

37 – البيضاوي، تفسير البيضاوي، دار الفكر- بيروت.

38 – توفيق الفيل، بلاغة التراكيب- دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب- القاهرة، د ت.

39 – جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، اعتنى به وعلق عليه: مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرِّسالة ناشرون، ط1، 1459هـ-2008م.

40 –جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللِّسانيات النَّصية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م.

41 – الجواد الخوري بولس عوَّاد، العقد البديع في فن البديع، بيروت د ط، 1881م.

42 –رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف الإسكندرية، 1988م.

43 – رحمن غركان، نظرية البيان العربي، دار الراني، دمشق، ط1، 2008م.

44 – سعد الدّين أبي محمد عبد الرّحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د ت.

45 – سعد الدّين أبي محمد عبد الرَّحمن القزويني، التَّلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه: عبد الرَّحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.

46 –السمر قندي، بحر العلوم.

47 –سيد قطب، التصوير الفنِّي في القرآن الكريم، القاهرة، 1966م.

48 – سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشُّروق، ط1، 1972م.

49 – شفيع السّيد، البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.

50 – الشنقيطي، أيسر التَّفاسير.

51 – شهاب الدِّين محمد ابن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبّع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت– لبنان، ط 1 1415هـ– 1994م.

52 – شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9.

53 –ضياء الدّين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة، الفجالة– القاهرة، د ت.

54 – عاطف فضل محمد، البلاغة العربيَّة، دار المسيرة، ط1، 1432هـ– 2011م.

55 – عباس بيومي عجلان، عناصر الإبداع في شعر الأعشي، مؤسسة شباب، الإسكندرية 1985م.

56 – عبد الجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السَّجع والفاصلة القرآنية، دار الأزقم، ط 1 1413هـ– 1993م.

57 –عبد الرَّحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرَّحمن بن معدّ اللويحق، مؤسسة الرِّسالة، ط1، 1420هـ– 2000م.

58 – عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشّهاب الجزائر، د ت.

59 –عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النَّهضة العربيَّة، بيروت– لبنان، د ت.

60 –عبد الله بن عبد المحسن التركي، التَّفسير الميسر.

61 – عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية– علم المعاني، قدم له وراجعه وأعدَّ فهارسه: عبد القادر حسين، ط2، 1411هـ– 1991م.

62 –عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، د ت.

63 – عز الدين الأمين، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، دار المعارف بمصر، ط2، 1390هـ– 1970م.

64 –علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان– المعاني– البديع، دار المعارف، د ت.

65 – علي بن اسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: مراد كامل، جامعة الدول العربية ط1، 1392هـ– 1972م.

66 – علي بن محمد السَّيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دت.

67 –عيسى علي العاكوب، علي سعد الشّتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني، البيان البديع منشورات الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993م.

68 – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، د ت.

69 –القشيري، تفسير القشيري.

70 – كريب رمضان، فلسفة الجمال في النَّقد الأدبي مصطفى ناصف أنموذجًا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، د ت.

71 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي مؤسسة الرِّسالة، بيروت– لبنان، ط8، 1426هـ–2005م.

72 – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربيَّة، ط1، 1400هـ– 1980م.

73 – محمد الطَّاهر بن عاشور، التحرير والتَّنوير، الدَّار التونسيَّة للنشر، تونس، 1984م.

74 – محمد بركات أبو علي وآحزون، علم البلاغة، جمهورية مصر العربيّة، القاهرة، ط1، 2014م.

75 – محمد بن محمد العمادي أبو السّعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

76 – محمد رفعت أحمد زنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم، جامعة الكويت، دبي، ط1 1428هـ– 2007م.

77 –محمد سيد طنطاوي، التَّفسير الوسيط.

78 -محمد علي الصَّابوني، صفوة التَّفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، د ت.

79 - محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللَّطيف السَّبكي المختار من صحاح اللُّغة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة- مصر، د ت.

80 - محمود موسى حمدان، أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، ط 1، 1413هـ-1992م.

81 - مسعود بودوخة عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن ط1، 1432هـ-2011م.

82 - ميشال مراد- أنطوان قيقانو، معجم الأضداد في اللغة العربيَّة، دار الرَّاتب الجامعية، بيروت-لبنان ط1، 1998م.

83 - نادية عبد الرّضا علي الموسومي، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار صفاء، عمان-الأردن ط1، 1435هـ- 2014م.

84 - نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنايرة، جدة- السعوديّة، ط 1، 1412هـ- 1991م.

85 -يحي بن حمزة العلوي، كتاب الطّراز، تح: عبد الحميد هنداوي، صيدا- بيروت.

86 - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط1، 1427هـ- 2007م.

87 -يوسف العثماني، الجمع في القرآن الكريم وأبعاده الدَّلالية دار المعلمين العليا، جامعة تونس ط 1 2009م.

88 - يونس عبد مرزوق، التقابل اللفظي في القرآن الكريم- دراسة دلالية.

**الدوريات:**

89- علي شفلوح، قضيّة التعبير في الشعر الحديث، مجلة الآداب بيروت، عدد يوليو، 1964م.

90- عماري عز الدين، إشراف حجيج معمر، أسلوب التّقابل في الرّبع الأخير من القرآن الكريم، رسالة ماجستير في اللغة العربيّة، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربيّة وآدابها، 2009- 2010م.

91- فاضل ضايف سلطان، سورة الإسراء- دراسة بلاغية دلاليّة- رسالة ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم اللغة العربيّة، 1428هـ- 2007م.

92- محمد الصّغير ميسة، إشراف عمار شلواي، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربيّة، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية الآداب واللّغات، قسم الآداب واللّغة العربيّة، 2011- 2012م.

93-نور السّادات جودي، إشراف علي خذري، بلاغة التّقابل في روايات عز الدين جلاوجي، رسالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، تخصص سرديات، جامعة باتنة- كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها 2013- 2014م.

# ملخص البحث باللغة العربية

**ملخص:**

لقد تعدّدت الدّراسات والبحوث اللّغوية التي جعلت من نصوص القرآن الكريم مرجعًا لها في الدّراسة، وعلى هذا جاء موضوع دراستي "**جماليات التّقابل البلاغي في الرّبع الثّاني من القرآن الكريم**" إذ تضمّن مدخل وفصلين تلتهما خاتمة.

وضّحت فيه الصّلة التي تربط القرآن الكريم بعلم البلاغة وتناولت مفاهيم جماليات التّقابل متحدّثة عن الجمالية القرآنية وآراء البلاغيّين حولها، ثمّ قدّمت مفهومًا للتّقابل في اللّغة وفي اصطلاح البلاغيّين القدامى، وكذا نظرة المحدثين لهذه الظّاهرة وانقسامهم في ذلك إلى طائفتين. وعرجت بعدها للحديث عن التّقابل وجمالياته في الدّراسات القرآنية باعتباره لون بديعي يكثر استخدامه في القرآن الكريم.

# ملخص البحث باللغة الفرنسية

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات:


| العنـــــــــــوان | رقم الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | أ-ج |
| مدخل | 05-19 |
| أوّلا: الدّرس البلاغي في القرآن الكريم | 05 |
| ثانيا: البلاغة-تعريفها وأقسامها | 06 |
| 1 تعريف البلاغة | 06 |
| أ -لغة | 06 |
| ب -اصطلاحا | 07 |
| 2 أقسام البلاغة | 09 |
| 1) علم البيان | 09 |
| أ -لغة | 09 |
| ب - اصطلاحا | 09 |
| 2) علم المعاني | 10 |
| 3) علم البديع | 11 |
| أ -لغة | 11 |
| ب - اصطلاحا | 11 |
| ثالثا: التّعريف بسور الرّبع الثّاني من القرآن الكريم | 14 |
| في معرفة المكّي والمدني | 14 |
| سورة الأعراف | 14 |
| سورة الأنفال | 15 |
| سورة التّوبة | 15 |
| سورة يونس | 16 |
| سورة هود | 16 |
| سورة يوسف | 16 |

| | |
|---|---|
| سورة الرّعد | 17 |
| سورة إبراهيم | 17 |
| سورة الحجر | 17 |
| سورة النّحل | 18 |
| سورة الإسراء | 18 |
| سورة الكهف | 19 |
| **الفصل الأول: مفاهيم جماليات التّقابل** | 44-21 |
| أولا : الجمالية القرآنية | 21 |
| 1 -مفهومها | 21 |
| 2 -آراء البلاغيين في الجمالية القرآنية | 23 |
| ثانيا: مفهوم التّقابل | 26 |
| 1 -في اللّغة | 26 |
| أ -المطابقة لغة | 26 |
| اصطلاحا | 27 |
| ب- التكافؤ لغة | 28 |
| اصطلاحا | 29 |
| ج- التّضاد | 30 |
| د- المخالفة أو التّخالف | 31 |
| هـ- التناقض | 31 |
| 2 -في اصطلاح البلاغييّن القدامى | 31 |
| 3 -التقابل عند الدّارسين المحدثين | 40 |
| 4 -التّقابل في النص القرآني | 42 |
| **الفصل الثاني: جماليات صور التقابل في الرّبع الثاني من القرآن الكريم** | 63-46 |
| أولا: صور التقابل | 46 |
| 1 -تقابل التّضاد | 46 |

| | |
|---|---|
| أ -تقابل التّضاد اللّفظي | 46 |
| ب – تقابل التّضاد المعنوي | 49 |
| 2 تقابل التّخالف | 52 |
| 3 -تقابل التّماثل | 53 |
| ثانيا: جماليات التّقابل | 56 |
| 1 -الفاصلة القرآنية | 57 |
| أ -الفاصلة لغةً | 57 |
| ب -الفاصلة اصطلاحًا | 58 |
| 2 التّقديم والتّأخير | 59 |
| 3 الذّكر والحذف | 61 |
| **خاتمة** | 65 |
| فهرس الآيات القرآنية | 67 |
| قائمة المصادر والمراجع | 73 |
| ملخص باللغة العربية | 81 |
| ملخص باللغة الفرنسيّة | 83 |
| فهرس الموضوعات | 85 |